جامعة 08 ماي 1945 قالمة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945
قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية — قسم التاريخ والآثار

التخصص: تاريخ عام

الثورة الفرنسية وتأثيرها في الساحة الأوربية

مذكرة نيل شهادة الماستر في التاريخ العام

إعداد الطالبتين :
- زرقيني آمنة
- سلاطنية منال

إشراف الدكتور:
قدادرة شايب

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
قاسمي يوسف	دكتور	رئيسا	08 ماي 1945
قدادرة شايب	دكتور	مشرفا	08 ماي 1945
بن رمضان سعاد	أستاذة	عضو مناقش	08 ماي 1945

السنة الجامعية: 1433-1434/ 2012/2011

بسم الله الرحمان الرحيم

اقرأ باسم ربك الذي خلق (1) خلق الانسان من علق (2)
اقرأ و ربك الاكرم (3) الذي علم بالقلم (4) علم الانسان
مالم يعلم (5)

صدق الله العظيم.

الآيات من 1 الى 5 من سورة العلق.

الإهـــــداء

اللهم بنورك اهتدينا اسمعنا و في كنفك أصبحنا و أمسينا و أنت الأول فلا شيء قبلك و أنت الآخر و لا شيء بعدك .

نهدي ثمرة جهدنا المتواضع و تعب السنوات الأربعة إلى من أسمهما غالي و هانسا غالي إلى قرة العين و مبعث أفكارنا و الدنيا العزيزين .

-إلى إخوتنا الذين لم يبخلوا علينا دائما بنصائحهم و عطائهم و إلى زوج أختي و زوجة أخي، و ابنة خالتي .

إلى زملائنا جميعا في الدراسة و نخص بالذكر قسم الماستير 2 تاريخ

إلى كل أصدقائنا و صديقاتنا

إلى كل العائلة و الأقارب و الأحباب

آمنة & منال

شكر و تقدير:

بادئ بدء نشكر الله عز وجل على منه و عطائه و كرمه شكرا كما ينبغي بجلال وجهه و عظيم سلطانه، نحمد ربنا حمدا كبيرا طيبا مباركا فيه ملء السموات و الأرض و ما بينهما و ملء ما نشاء من شيء بعد .

نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع من قريب و بعيد، لا الكلمات و لا الإحساس تفي لهم حقهم و نخص بالذكر : المشرف على هذه المذكرة الأستاذ الجليل قدادرة شايب الذي تابعنا خلال إنجاز هذا البحث و لم يبخل علينا بنصائحه من خلال قراءته المستمرة لكامل الفصول و تقويم الأخطاء التي وردت فيها .

-إلى جميع أساتذتنا الذين سهروا على إفادتنا طوال مشوارنا الدراسي إلى أول من قدم لنا يدا المساعدة: زرقيني رشيد

الذي أخذنا عنه معنى الإخلاص في العمل و العطاء دون من و الطيبة في التعامل .

-إلى حياة خليفة التي عاشت معنا أصعب الأوقات و كانت وقت الحاجة .

نشكر الجميع و من شكر فإنما يشكر الله عز وجل

منال&آمنة

فهرس المحتويات

الـــموضوع	الصفحـــات
الإهداء	
الشكر والتقدير	
قائمة المحتويات	
المقدمة	أ،ب،ج
المدخل: حالة فرنسا وأوربا قبل اندلاع الثورة	(1-4)
الفصل(01): اندلاع الثورة وتطور أحداثها	(5-27)
المبحث 01:العوامل والأسباب	(5-10)
المبحث 02: بداية الثورة وأبرز أحداثها	(11-25)
المبحث الثالث: موقف ملوك أوربا من الثورة	(26-27)
الفصل (02): أثر انتشار الثورة في الساحة الأوربية	(28-52)
I. علاقة نابليون بالثورة	(28-43)
1. وصول نابليون إلى الحكم	(28-35)
2. حروب وتوسعات نابليون	(36-42)
II. الجوانب التي أثرت فيها الثورة	(43-52)
1. الجانب السياسي	(45-48)
2. الجانب الاجتماعي	(49-52)
3. الجانب الثقافي والأدبي	(51-52)
الخاتمة	53
الملاحق	(54-64)
ملحق1 شخصيات	54
ملحق 2 شخصيات	55
ملحق 3 شخصيات	56
ملحق 4 شخصيات	57
ملحق 5 سقوط الباستيل	58

ملحق 6 وثيقة حقوق الإنسان	59
ملحق 7 إلقاء القبض على لويس 16	60
ملحق 8 سقوط تمثال لويس 16	61
ملحق 9 معركة فالمي 20 سبتمبر 1792	62
ملحق 10 حكام أوربا	63
ملحق 11 نابليون بونابرت	64
قائمة المصادر والمراجع	(65-68)
فهرس الأعلام	(69-70)
فهرس المواقع	(71)

المقدمة

المقدمة:

أهمية الموضوع: تعتبر الثورة الفرنسية منعرجا حاسما ليس في تاريخ فرنسا فحسب بل وفي تاريخ الإنسانية جمعاء نظرا للقيم الإنسانية والأفكار التحررية التي نادت بها، هذا وقد جاءت أحداث القرن 19م تثبت أن الثورة أصبحت بالنسبة للشعوب رائدة في مجال التحرير فتأثرت بها واستنارت بكثير من مبادئها وقيمها للمعالجة المفاسد في أوضاعها.

أما بالنسبة لأسباب اختيارنا للموضوع: انطلاقا من الأهمية التي تكتسيها الثورة الفرنسية فهي موضوع يستحق الدراسة والتحليل لما له من أهمية من الناحية التاريخية هذا من جهة ومن جهة ثانية رغبة منا في الوقوف على مبادئ وأفكار الثورة الفرنسية وكيف أثرت في شعوب أوربا.

أما إشكالية البحث: لقد تمحورت إشكالية بحثنا حول قضية جوهرية تتمثل علاقة مبادئ وأفكار الثورة الفرنسية والتغيرات التي عرفتها الساحة الأوربية بعد انتشار هذه المبادئ والأفكار وعليه يمكن تحديدها في جملة من التساؤلات منها:

- ✓ ما هي أوضاع فرنسا وأوربا قبل اندلاع الثورة؟
- ✓ ما هي أهم العوامل والأسباب التي أدت إلى قيام الثورة؟
- ✓ وما هي أهم المراحل والتطورات التي مرت بها الثورة؟
- ✓ ما هو الدور الذي لعبه نابليون بونابرت لإرساء مبادئ الثورة والحفاظ على مكتسباتها؟
- ✓ كيف كانت تأثيرات الثورة في الساحة الأوربية من الناحية السياسية، الاجتماعية والثقافية؟

المناهج: اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي، فالوصف تعلق بوصف عوامل وأسباب الثورة وسير أحداثها في حين التحليل تمثل في الكشف عن بعض المواقف والقضايا.

خطة البحث: ونتيجة لتبلور هذه الأفكار في أذهاننا وضعنا خطة بحث تتمثل في مقدمة، مدخل وفصلين وخاتمة، قائمة المصادر والمراجع.

تناولنا في المدخل الذي كان بمثابة تمهيد للموضوع التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي شهدتها الساحة الأوربية ثم تطرقنا إلى دراسة أحوال فرنسا وأوضاعها في قطاعاتها المختلفة.

أما فيما يخص الفصل الأول: اندلاع الثورة وتطور أحداثها تناولنا فيه العوامل الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي كانت بمثابة أسباب غير مباشرة لاندلاع الثورة ثم تطرقنا إلى السبب المباشر لقيام الثورة الذي تمثل في الأزمة الاقتصادية.

بعد ذلك تحدثنا عن بداية الثورة وأبرز أحداثها إلى غاية دستور **1795** ومطالبة حكومة الإدارة بالضابط نابليون بونابرت للقضاء على المعارضة، ثم تطرقنا إلى موقف ملوك أوربا من الثورة وتكوين التحالف الأوربي الأول.

أما في الفصل الثاني: أثر انتشار الثورة الفرنسية في الساحة الأوربية تناولنا فيه حروب وتوسعات نابليون بونابرت في أوربا وتحدثنا عن سير العمليات العسكرية ودور نابليون في نشر مبادئ وأفكار الثورة ثم الأثر الذي تركته تلك الأفكار والمبادئ على النواحي السياسية، الاجتماعية، والثقافية.

الفترة المقيدة بالدراسة: لقد كانت حدود الدراسة التي قمنا بها تمتد من نهاية القرن السابع عشر حتى بداية القرن التاسع عشر وظهور الوعي التحرري والفكر القومي والاتجاه نحو تحقيق وحدة الدول.

أما من المصادر والمراجع: فالإثراء بحثنا اعتمدنا على مجموعة من المراجع التي تفاوتت أهميتها واستعمالاتها إذ نجد منها من اكتفى بسرد مجريات الأحداث وبعضها الآخر حاول معالجة وتحليل حوادث الثورة بنوع من التفصيل ومن جملة ما اعتمدنا عليه **كتاب ألبير سوبول: تاريخ الثورة الفرنسية** ترجمة جورج كوسي نظرا لما احتواه الكتاب من معلومات ذات قيمة، بالإضافة إلى **كتاب اريك هوبزباوم: عصر الثورة الفرنسية** ترجمة: فايز الصياغ لأنه لم يكتفي بسرد الأحداث فقط وإنما يحلل الظواهر وأسبابها ونتائجها المباشرة والغير مباشرة ويربط بعضها ببعض مما أعطانا صورة واضحة ساعدتنا على فهم الأحداث.

بالإضافة إلى كتاب الباحث العسكري **محمد أسد الله صفا: نابليون بونابرت** نظرا للمعلومات الهامة التي قدمها لنا في المجال العسكري التي تخص الحملات العسكرية التي قام بها نابليون بونابرت في أوربا وكتاب **ويل وايل ديوارت: قصة الحضارة عصر نابليون بونابرت**، الذي تناول نابليون بونابرت وحملاته التوسعية والنتائج المترتبة عن تلك الحملات إلى جانب عدد آخر من المؤلفات يمكن الإطلاع عليها في قائمة المصادر والمراجع.

أما عن **الصعوبات**: فقد واجهتنا صعوبة الفصل بين أحداث الثورة نظرا لتسارعها بالإضافة إلى صعوبة فهم اللغة الفرنسية وترجمة المراجع المعتمدة.

وفي الختام نرجو أن يكون البحث قد قدم صورة واضحة عن الموضوع.

عرفت الساحة الأوربية خلال القرن 18 م عدة تحولات شملت الميادين: الاقتصادي، الاجتماعي، السياسي وبخاصة في النصف الثاني منه، وذلك في المجالات الاقتصادية، ونتيجة الحروب وركود الإنتاج، الأمر الذي أثر بدوره على الأوضاع الاجتماعية وجاء استمرار السلطة المطلقة، مع نشأة الفكر الفلسفي السياسي الحديث، وتطور الأوضاع السياسية والدولية، لكي يجبر فرنسا على الدخول في تلك الحلقة، التي تنقص فيها الموارد المالية، وتطهر مساوئ الأوضاع الاجتماعية، وتؤدي بالتالي إلى ضرورة التفكير في التغيير. وإن دراسة أحوال فرنسا وأوضاعها، في قطاعاتها المختلفة هي دليل للوصول بهذه الأسباب إلى النتيجة الحتمية والتي تتمثل في نشوب الثورة الفرنسية.

ومن الأسباب الاقتصادية أيضا الأزمة المالية أي إفلاس الخزينة التي تعود إلى عهد الملكين لويس 14 ولويس15 وذلك بسبب سوء المحاصيل بإضافة إلى فشل المحاولات الإصلاحية.[1]

كان هناك تسابق استعماري لتكوين أكبر إمبراطورية وخاصة بين فرنسا وبريطانيا ولكن ذلك على حساب خزينتها، بالإضافة إلى حياة اللهو والبذخ، الذي كانت تعيشها الطبقة الأرستقراطية، وأن هذه الامتيازات حقا لها، ولكنهم تجاهلوا أنه سوف تظهر طبقة لمطالبة بحقوقها، حيث قال أحد الفلاسفة:

تعفن ← تدمر ← بانفجار[2]

إن التقنية المستخدمة في الإنتاج في فرنسا لا تضمن إنتاجا سريعا أو كبيرا، وكانت تتعلق بالحظ، وظلت فرنسا أساسا دولة زراعية وحرفية وكانت تقدم الرأسمالية والحرية التجارية يثير مقاومة شديدة.

أما الجانب الاجتماعي فقد احتفظ البنيان الاجتماعي في فرنسا بالطابع الأرستقراطي، أما بالنسبة للأوضاع السياسية كان الحكم المطلق قد استمر على القسم الأكبر من القارة الأوربية.[3]

---

[1] صلاح أحمد هريدي علي، **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر (1789-1914)**، دار الوفاء الاسكندرية، 2002، ص199.

[2] مفيد الزيدي، **موسوعة تاريخ أوربا الحديث والمعاصر**، دار السلامة، 2004، ص300.

[3] غروتويزي برنار، **فلسفة الثورة الفرنسية**، منشورات عويدات، 1982، ص94.

وقد خرجت فرنسا من حروب القرن 18م أضعف مما كانت عليه في عهد لويس 14 ولكن ظلت لها المكانة الدولية العليا في حضارة أوربا، وفي توجيه السياسة الدولية خاصة بعد انتصار التحالف الفرنسي مع الثوار في أمريكا وتحقيق الاستقلال. وخلال القرن 18 انتشرت النوادي والجمعيات والصالونات كانت جمعيات سرية كان من أشهرها "الجمعية الماسونية" التي كانت منتشرة في معظم أرجاء أوربا، كان الأعضاء في اجتماعاتهم يتناولون دراسة الأوضاع الاجتماعية في جو من المساواة بعيدا عن قيود الطبقية، كانت المحافل الماسونية تنشر أفكار مثيرة[1] للانتباه عن المساواة والأخوة والحرية ومنها كانت تنطلق دعوات ذات طابع تحرري حتى أنه أصبح من مظاهر التقدم والانضمام إلى الملكية ورجال الدين والنبلاء ولقد ظهر حينذاك مجموعة من فلاسفة الإصلاح السياسي والاجتماعي في فرنسا كان لهم أثر كبير في توجيه الأنظار بقوة إلى النظام الملكي وتحكم الأرستقراطية في ثورة البلاد إذ أصبح هذا النظام لا يليق بفرنسا.

لقد كان النظام القديم يقوم على أساس الملكية المطلقة التي تحكم باسم "الحق الإلهي" والملك هو الحاكم الأعلى المفوض من قبل الله ومن ثم لابد للشعب أن يحترم الملك ويطيعه وألا يتمرد عليه.[2]

وبينما كانت تنظيمات النظام القديم مستمرة كانت ثروة حقيقية في ظروف الوضع، تضاعف التوتر الاجتماعي خاصة بعد التزايد الهائل للسكان وارتفاع الأسعار وبالمقابل وأمام هذا التزايد في عدد السكان، ازداد معه الطلب على المنتوجات الزراعية فامتازت حركة الأسعار والمداخيل بارتفاع قوي وكانت الزيادة شديدة التفاوت حسب المنتوجات فالحبوب آنذاك كانت تشغل حيز ضخما من الميزانية الشعبية، فكان إنتاجها قليلا جدا، وفي هذه الظروف بدأ النظام القديم في فرنسا بالتحطم وظهر على أنقاضه نظام جديد فالأسس التي قام عليها النظام الجديد كانت قد ظهرت قبل أن تندلع الثورة نفسها 1789 فهذه السنة بداية لفترة لم يعد فيها النظام القديم قادرا على الاستمرار والبقاء وأصبح فيها التغيير وخلق نظام جديد من الأمور الحتمية.[3]

---

[1] إيريك هوبزباوم: **عصر الثورة (1789-1848)**ط1،ت فايز الصياغ، تق مصطفى الحمارنة،مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت، ص113.

[2] عبد الفتاح حسن أبو علية،اسماعيل ياغي، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، دار المريخ، 1933، ص88.

[3] غروتويري برنار، المرجع السابق، ص95.

أما بالنسبة للساحة الأوربية خلال القرن 18 شهدت تغيرات في مراكز القوة بظهور كل من بروسيا وآسيا بتفوق إنجلترا ونمو حركة الانقلاب الصناعي حتى أصبحت انجلترا أكثر القوى الأوربية ثروة رغم فقدانها لعدة مستعمرات واسعة في أمريكا الشمالية، أما الإمبراطورية النمساوية فرغم الهزائم التي منيت بها خلال النصف الثاني من القرن 18 ورغم مظاهر التفكك الواضحة عليها إلا أنها استطاعت أن تستمر كقوة كبيرة في أوربا كان على الإمبراطور النمساوي حمل أعباء كبيرة فعلى الرغم من استعدادها الداخلي فلقد كانت الدويقات والإمارات متعددة[1]، فكان من المتعذر تجمع هذا الشتات تحت لواء عمل سياسي أو عسكري موحد، كما أن الحكومة كانت تجد صعوبة كبيرة في جمع الضرائب من تلك الإمارات والدويقات فكان هذا التباعد بين الممتلكات وتعدد القوميات ونمو بروسيا على جانبها الشمالي الغربي وروسيا إلى جانبها الشرقي كل هذا كان يخلق مواقف معقدة أمام الحكم، إلى جانب هذه[2] الدول كانت توجد دولة متوسطة القوة واسعة المستعمرات في ما وراء البحار وهي هولندا التي كان لها دور كبير في الصراعات الاستعمارية وفي أعقاب الثورة الفرنسية وخلال حروب نابليون.

وكانت إيطاليا لا تزال مجرد تعبير جغرافي فيها من الممالك المستقلة واحدة في أقصى الشمال الغربي على الحدود الفرنسية "مملكة سردينيا" وأخرى في أقصى الجنوب وهي "نابولي" وتوجد في وسط إيطاليا الولايات البابوية التي تعيش على تراث الماضي وبأساليب عتيقة.

وفي شبه القارة الإبرية كانت هناك إسبانيا والبرتغال وكانت كل منهما فيما وراء البحار ولا شك أن نجاح الثورة الأمريكية كانت ضربة قاسمة لاسبانيا بصفة خاصة لقد شهدت أوربا الغربية حركة ناشطة عرفة بحركة الاستنارة وهي امتداد لعصر النهضة ولكن على أسس جديدة فكانت لها قدرات أوسع على نشر مفاهيمها.[3]

وكذلك كان الفكر الإلهي هو المسيطر ومنه النظرية الثيوقراطية وهي نظرية المصدر الإلهي لسلطة حيث يقال:"إن السلطة مصدرها الله يختار من يشاء لممارستها ومادام الحاكم يستمد سلطته من مصدر أعلى فهو يسمو على الطبيعة البشرية وبالتالي تسمو إرادته على إرادة المحكومين لأنه منفذ للمشيئة الإلهية".[4]

---

[1] اسماعيل أحمد ياغي، **تاريخ أوربا المعاصر**، مكتبة الرشد، 2002،ص201.

[2] فوزية، فرانسوا، **الثورة الفرنسية في مواجهة الفكر**، وزارة الثقافة، 1999، ص173.

[3] إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص202.

[4] إريك هوبزباوم، مرجع سابق، ص114.

لقد لعبت هذه النظرية دورا كبيرا في التاريخ الأوربي لفترة طويلة وقامت على أساسها السلطة وهذا منذ القدم.

وبعدها تطورت هذه النظرية واتخذت 3 أشكال هي:

1. كان الحكم يعد من طبيعة إلهية فهو ليس مختار بل هو الاله نفسه ونجد في الحضارات القديمة[1].
2. أصبح الحاكم ليس إلها أو من طبيعة إلهية لكنه يستمد سلطته من الله.
3. أصبح الحاكم غير مختار من الله بطريقة مباشرة بل اختياره يكون مقبل الشعب.[2]

لقد كانت هذه الفكرة هي آخر ما وصل إليه الفكر الأوربي عندما أصبح العقل هو المحرك الرئيسي للثورة والمسيطر على أحداثها بالإضافة إلى ذلك هناك نفر من صغار رجال الدين الإيكلروس وبعض سادات الأقاليم الذين غيروا عن استعدادهم للمشاركة في بعث الروح الثورية.

وأصبحت الأفكار تنتقل من بلد لآخر عن طريق الصحافة والمؤلفات وكانت المواصلات بين الدول الأوربية قد أصبحت أكثر سهولة من ذي قبل وبشكل خاص في فرنسا.[3]

[1] فوزية، فرانسوا، مرجع سابق، ص175.

[2] صلاح أحمد هريدي مرجع سابق ، ؛ ص 203

[3] إسماعيل أحمد ياغي ،مرجع سابق ،ص 204.

الفصل الأول: اندلاع الثورة وتطور أحداثها

المبحث الأول:العوامل والأسباب

المبحث الثاني: بداية الثورة وأبرز أحداثها

المبحث الثالث: موقف ملوك أوربا من الثورة

عوامل قيام الثورة:

لقد تعددت الأسباب التي أدت لقيام الثورة في فرنسا فهناك عوامل فكرية وأخرى سياسية واجتماعية واقتصادية كلها دفعت الشعب الفرنسي لهذه الثورة التي تعد من أبرز الحركات القومية في تاريخ أوربا الحديث[1]:

أولا: العوامل الفكرية:

شهد القرن 18م طائفة من الكتاب والمفكرين الذين زعزعوا دعائم النظام القديم، وظهر في فرنسا قدر كبير من التفكير الحر والخطابه الحرة فكانت[2] للمبادئ التي نادوا بها الأثر الفعال في أن ثار الفرنسيون ضد تلك الأوضاع التي رزحوا تحت نيرها سنين عدة وفي مقدمة هؤلاء المفكرين "مونتسكيو"* الذي انتقد بشدة القيود التي تفرضها الكنيسة على حرية الفكر نادى بمبدأ التسامح الديني وأبدى إعجابه بالنظام الحكم الانجليزي، لهذا كان له الأثر الكبير في نفوس معاصريه[3] أما بالنسبة "لفولتير"** الذي اشتهر بالجرأة في كتاباته التي تميزت بالأسلوب الساخر واللاذع الذي هاجم الكنيسة ونادى بإصلاح القضاء ونظام الضرائب[4] لقد ساهمت كتاباته في إثارة حماس الجماهير في فرنسا وفي خارجها وكان من أثر ذلك قيام الثورة الفرنسية وما تبعها من ثورات ضد الطغيان في سائر أوربا.[5]

ساعد انتشار الفلسفة وتقدمها في فرنسا على هدم الأفكار الشعبية فقد نادت الفلسفة بضرورة إخضاع جميع الأفكار للعقل الخالص وحده وبهذا اختفت الخرافات والأفكار الشعبية المتوارثة من عقول أفراد الشعب بعد اختفائها من عقول الفلاسفة فتكونت جمعيات وظيفتها محاربة الخرافات والأفكار الشعبية في الكنائس والمدارس، فتألفت جماعة "الموسوعيون" الكارهين لكل جور وظلم يندون بفساد العدالة والدمار الذي تجره[6]

---

[1] فرغلي علي تسن: **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر**،دار الوفاء للنشر الإسكندرية، **2001**، ص102.

[2] زينب عصمت راشد:**تاريخ أوربا الحديث في القرن 19م**، دار الفكر العربي، القاهرة، ص15.

* مونتسكيو"Montesquieu" (1689-1755) اشتهر بكتابه روح القوانين 1748.

[3] فرغلي علي تسن: مرجع سابق، ص103.

** فولتير (1694-1778) اسمه الأصلي François Arouet زج به في سجن الباستيل زار انجلترا وأعجب بحرية الشعب الانجليزي.

[4] زينب عصمت راشد: مرجع سابق، ص17.

[5] فرغلي علي تسن، مرجع سابق، ص105.

[6] ويل وايريل ديورانت، **قصة الحضارة: روسو وثورة الجنوب الكاثوليكي**،ج1،م10، ت: فؤاد أندراوس،بيروت ص18.

الحروب وقامت إلى جانب هذه الجماعة "جماعة الاقتصاديين" اللذين كانوا يطلبون من تلاميذهم قدرا جسيما من التفكير العميق.[1]

وثمة زعيم آخر هو* جان جاك روسو" الذي كان له أثر كبير في قيام الثورة الفرنسية فلم يحاول تعديل نظام الحكم الاستبدادي في فرنسا فحسب، بل حدد واجبات الحكومات في كل مكان كما ناد بالمساواة بين الأفراد في الحقوق والواجبات.[2]

العوامل الاقتصادية:

وصلت الأوضاع الاقتصادية في فرنسا إلى درجة كبيرة من السوء و الاضطراب .كانت الإدارة المالية تتميز بدرجة من الفوضى بلغت عدم التمكن من وصفها.فقدرت التنبؤات التي عملت في مارس 1788 المصروفات ب 629 مليون والإيرادات ب503 مليون أي عجز يصل إلى 126 مليون و أرجعت مسؤولية ذلك إلى إسراف[3] البلاد فلم يكن من السهل ضغط المصروفات .فلقد كانت الضرائب وكانت هناك بعض الأقاليم تدفع أقل من غيرها وكان البرجوازيون يدفعون أقل من الفلاحين والنبلاء ورجال الدين أقل من ذلك [4] ومن أجل إصلاح الأوضاع بذلت محاولات عدة على أيدي كثير من وزراء المالية ومن بين أولئك المصلحين "ترجوTurgot" (1727-1781)الذي عزل بعد ثلاثة عشر شهرا لم ينجز فيها شيئا [5] وخلفه في الوزارة نيكر Necker عزل من منصبه سنة 1781.ومن أجل الإصلاح أيضا قدم كالون kalone (1783-1787) قدم مشروع بأخذ ضريبة مالية على كل عقار من الأرض فأثار ذلك الأرستقراطيون ففي اجتماعهم 1787 ومهاجمة الأعيان للمشروع كالون وبرغبة الملك فقد أغتيل كالون في نفس العام[6].

---

[1] فرغلي علي تسن، مرجع سابق، ص104.

* جان جاك روسو (1712-1778) أصله من جنيف كان كتابه العقد الاجتماعي 1762 بمثابة الأنجيل لثورة في فرنسا لما امتاز به من قوة العاطفة.

[2] ويل وايريل ديورانت، روسو ، و الثورة،مرجع سابق، ص20.

[3] عبد العظيم رمضان، **تاريخ أوربا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الأوربية إلى الحرب الباردة**، ج1 الهيئة المصرية العامة للكتاب 1997، ص37.

[4] **Fernand mitton, la presse française sous la révolution,1945 P200.**

[5] **Ibid p204.**

[6] عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص40.

لقد كانت الأزمة الاقتصادية من الأسباب التي عجلت بالثورة فمنذ سنة 1778 كان الإنتاج قد اعترضته مشاكل نشأت من المشكلات الزراعية[1] وفي سنة 1785 مرت البلاد بموسم الجفاف والقحط وانخفض إنتاج الحبوب إلى أدنى مستوى وأخذت أسعار الخبز في ارتفاع وكانت فرنسا تمارس منع الاستيراد وترفض الضرائب المرتفعة وكانت هناك قوانين الملاحة واحتكار التجارة[2].

العوامل الاجتماعية:

كان للحالة الاجتماعية في فرنسا دور كبير في التعجيل بالثورة فلقد كان المجتمع الفرنسي مجتمعا طبقيا يعاني من فوارق شاسعة فلقد كان النبلاء يكونون طبقة لها امتيازاتها حيث كانوا يسيطرون على الأراضي الصالحة للزراعة التي كانت تخدمها الطبقة الكادحة كما كانوا معفيين من دفع العديد من الضرائب مثل السخرة الملكية وضريبة الرؤوس وضريبة الدخل[3].

كانت الطبقة الأرستقراطية في تنافس مع السلطة الملكية بسبب انفراد الملوك بالسلطة المطلقة التي كان نموها يهددها فقد كانت تمثل أقلية قدر عددها في فرنسا بنحو 110 ألف نبيل[4] حيث كانوا يشغلون المناصب السامية في الوزارة والجيش أما فيما يخص رجال الدين فكانوا يمثلون ما يقارب 130 ألف كانت الكنيسة في فرنسا متصرفة في مساحات واسعة من الأراضي وكان كبار رجال الدين ينعمون بالثراء الفاحش فانصرف عدد كبير منهم عن أمور الدين لشؤون الدنيا[5] هذا بينما كان صغار رجال الدين يعانون كباقي أفراد الشعب من الفقر والحاجة .لقد كانت أملاك الكنيسة معفاة من الضرائب[6] ضف إلى ذلك أنهم كانوا يتمتعون بضريبة العشر التي لا تذهب عوائدها لخدمة الكنيسة بل لخدمة رجال الدين أما بالنسبة للبرجوازيين اللذين يكونون القطاع الأكثر ثروة كانوا يحقدون على الأشراف لما يتمتعون به من امتيازات وقصر بعض الوظائف عليهم أما بالنسبة للفلاحين فكانوا يمثلون أغلبية الشعب كان مصيرهم خدمة الطبقات الحاكمة وتمويل الخازنات الملكية[7] وإطعام سكان المدنكانوا أكثر الطبقات بؤسا وأسوأهم حالا ورغم ضآلة مدخولهم فقد كانوا الأكثر تأثرا

---

[1] زينب عصمت راشد، مرجع سابق، ص18.

[2] عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص44.

[3] جفري بيرون: **تاريخ أوربا الحديث** ط1،ت:علي المرزوقي الاهلية لنشر، بيروت 2006: ص358.

[4] المرجع نفسه، ص360.

[5] عبد الحميد البطريق: عبد العزيز نوار، **التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا**، دار النهضة، بيروت، 1974،ص357.

[6] فرغلي علي تسن، مرجع سابق ص103.

[7] جفري بيرون: مرجع سابق، ص361.

بالأعباء المالية وبالكساد الاقتصادي والضرائب المتعددة[1] مثل الضريبة الخاصة بالملكية والإيجار ونسبة من المحصول وضريبة خاصة بالنقل من أرض إلى أرض وغيرها من الضرائب المتعددة.[2]

العوامل السياسية:

في القرن 18م وعشية الثورة كانت الملكية في فرنسا لا تزال تستند إلى الأسس والمفاهيم التي أقامها لويس 14م أي أنها قوية نافذة مطلقة السلطان حرة من كل قيد أو رقابة فالملك يستمد سلطانه من الله فهو يعتبر نفسه المصدر الأساسي لكل القوانين والتشريعات، وبالتالي يرفض أي هيئة شعبية مثل المجلس في التشريع كما في التنفيذ[3] فالاستبداد كان حقا من حقوقه المعترف بها في التقاليد السياسية الفرنسية.

كانت المحاكم العليا تمارس سلطة الرقابة على القوانين التي يصدرها العرش الفرنسي منذ عصور قديمة إلا أن هذه المحاكم حددوا من سلطاتها لدرجة كبيرة لكي لا تكون قادرة على مناقشة سلطان الملكية المطلق، ومنذ ذلك الوقت فقدت أهميتها وأصبحت غير قادرة على مجابهة العرش.[4]

وكان يعاون الملك في الإشراف على شؤون البلاد إدارة حكومية على درجة من التخلف والرجعية يمكن اعتبارها امتداد للعصور الوسطى فالبلاد كانت مقسمة إلى وحدات إدارية تعتبر إلى حد كبير صورة للاقتطاعات القديمة[5] ولم تكن هذه التقسيمات تراعي في أكثر الحالات الواقع الاقتصادي والجغرافي والاجتماعي لسكان كان لكل واحدة منها جمعياتها التشريعية وامتيازاتها الخاصة وكذلك كان لكل إقليم قوانينه الخاصة ونظمه المستقلة في الضرائب والجمارك مما كان يعرقل واحدة منها جمعياتها التشريعية وامتيازاتها الخاصة وكذلك كان لكل إقليم قوانينه الخاصة ونظمه المستقلة في الضرائب والجمارك مما كان يعرقل إلى حد كبير نمو التجارة وتطوراتها ويحول دون قيام[6] وحدة اقتصادية متماسكة تضم مختلف أقاليم فرنسا.

---

[1] حفري بيرون، مرجع سابق، ص363.

[2] فرغلي علي تسن، مرجع سابق ص104.

[3] ألبيرسوبول: **تاريخ الثورة الفرنسية**، ط4ت جورج كومي، ط1 منشورات عويدات باريس، 1989، ص75.

[4] عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي: **التاريخ المعاصر أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية**، دار النهضة، بيروت، ص21.

[5] جلال يحي، **التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى**، ج2 المكتب الجامعي الإسكندرية، ص275.

[6] ألبير سوبول، مرجع سابق، ص77.

وبارتقاء لويس 16 العرش لم يكن سيئا لدرجة تجعله وحده يدفع أخطاء من سبقوه من الملوك الفرنسيين فقد انعقدت عليه الآمال لإنقاذ البلاد إلا أنه للأسف كان ضعيف الشخصية بل أضعف من أن يقوم بأمور فرنسا في وقت اشتدت فيه أزماتها وتكاثرت.

يضاف إلى ذلك أن الملكة في ذلك الوقت ماري أنطوانيت* كانت أكثر طموحا وأقوى شخصية تحكمت به وسيرته وفق إرادتها فدفع في كثير من الحالات ثمن أخطائها خصوصا وأنها بسبب أصلها لم تكن محبوبة من طرف الجماهير الفرنسية.[1]

ثم أن أعوان الملك والمقربين منه قد فتروا ولاؤهم له في السنوات الأخيرة من حكمه فأخذ كل واحد منهم يسعى وراء مصالحه الشخصية ومكاسبه مهما كانت نتيجة ذلك بالنسبة للعرش والنظام.

الأسباب المباشرة:

- **الأزمة الاقتصادية:** تأتي الأسباب الاقتصادية التي تمثلت في الأزمة المالية، والتي تعود إلى عهد الملكين لويس 14 (1643-1715) ولويس 15(1715-1774)، ثم حدوث أزمة اقتصادية خانقة في عام 1788 بسبب سوء المحاصيل أدت إلى حصول مجاعة وأخيرا جاء تردد الملك لويس 16 الذي كان في بداية حكمه 1774 شديد الرغبة في الإصلاح، إلا أنه كان ضعيف الشخصية والإرادة يعكس زوجته النمساوية الأصل الملكة "ماري أنطوانيت" التي كانت حديدية الإرادة وافرة الذكاء، كما اتصفت بسيطرتها على زوجها الذي كانت تدعوه بـ "الرجل المسكين".

وقد توالت بفرنسا منذ 1786 مواسم فلاحة رديئة أثرت بشكل مباشر على الإنتاج الفلاحي فانتشرت المجاعة واشتد الشقاء على الفلاحين لدرجة تحول عدد من سكان البوادي لقطاع طرق ورغم الأزمة فلم يتأخر النبلاء في المطالبة بالواجبات الفيودالية مما سبب حقد الجماهير على أصحاب الامتيازات.

أثرت الأزمة الفلاحية على باقي القطاعات من صناعة وتجارة وضرائب فأمام قلت مداخيل الخزينة الملكية اضطر الوزراء لفرض ضرائب جديدة على النبلاء إلا أنها أثارت غضب هذه الفئة فقرروا العصيان والمطالبة بعقد المجالس العامة للأمة ففي صيف 1788 أصبح النظام الملكي الفرنسي مهددا من قبل جميع الهيئات[2] التي

---

* ماري أنطوانيت نمساوية الأصل، ابنة ماريا تريزا.

[1] عبد العزيز سليمان، نوار عبد المجيد نعنعي، مرجع سابق، ص22.

[2] جلال يحي، مرجع سابق ص277.

اتفقت على المطالبة بعقد المجالس العامة لدراسة الوضع مع الحكومة قصد اتخاذ التدابير لمعالجة الوضع، واضطر الملك لقبول الاقتراح وتم عقد المجالس يوم الفاتح ماي 1789 بالإضافة إلى أن فرنسا قد فقدت مكانتها العسكرية عندما ألحق بها تحالف بريطانيا[1] بروسيا هزيمة منكرة في حرب السنوات السبع، في عهد لويس 15 الذي كان غارق في مبادئه وفحشه فحاقت هزائم كبرى بفرنسا بسببها .وخلفه لويس 16.ورغم أن الحظ حالف فرنسا في الحرب الأهلية الأمريكية فإن خزينة الدولة كانت خاوية بشكل خطير.

وزادت المعارضة التي فتت نظامها الذي لم يكن يعترف بأي سلطة للأمة أو حتى مشاركة في اتخاذ القرار وأيضا ما زاد في الأزمة خسارة فرنسا لمستعمراتها لصالح بريطانيا.

ولما رفض البرلمان تسجيل المراسيم الخاصة بفرض ضريبة عامة على الأرض لحل المشكلة المالية وعجز وزراء المالية المتعاقبون (ترجو، نيكر، وكالون) عن حل المشكلة المالية، اضطر الملك لدعوة مجلس طبقات الأمة للانعقاد على أمل أن يوافق هذا المجلس على الضرائب المطلوبة.

لكن سنرى هذا المجلس الذي دعى للموافقة على الضرائب لم ينقض ولم يمكن توجيهه للوجهة التي أرادها الملك وأتباعه، فقد جاء أعضائه ومعهم برنامج إصلاح يريدون تنفيذه وأسفر الأمر عن أحداث الثورة.

ونلاحظ على مجلس طبقات الأمة:

- التمثيل كان على أساس طبقات الأمة الثلاث: فهناك ممثلون لرجال الدين وممثلون للأشراف وممثلون للعامة.[2]

[1] عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص50.

[2] Jean Paul Rabant de sait Vienne, **Précis historique de la révolution française** edition4, 1807,P130 .

❖ مجلس طبقات الأمة والجمعية الوطنية:

في ظل الظروف الصعبة التي كانت تمر بها فرنسا لم يكن أمام الملك إلا أن يستدعي نيكر من جديد من أجل إخراج فرنسا من هذه الأزمة التي زادت شدة خاصة في صيف 1788 إذ خيم الجوع على أغلب مناطق فرنسا في الأرياف والمدن لقد تمكن نيكر الذي كان يتميز بقدر كبير من إقناع الملك لويس 16 باستدعاء مجلس الطبقات للانعقاد في 8 أوت 1788 من أجل التخفيف من الأزمة التي كانت تمر بها البلاد.[1]

وفي الواقع مجلس طبقات الأمة الذي كان يتكون من رجال الدين والنبلاء والعامة لم يدع إلى الاجتماع منذ وقت طويل إذ همش منذ عهد "ريشليو" الذي استطاع إنعاش الملكية وتصدي لتحديات وانتقادات مجلس الطبقات فعندما ضعفت الملكية برز لدى بعض الساسة الفرنسيين إمكانية الاعتماد عليه من أجل حل الأزمة وعلى الرغم من أن هذا المجلس يعاني الضعف بسبب عدم المساواة بين أعضائه من الطبقات الثلاث التي لم تكن تشارك في وضع التشريعات إلا أن البعض كان يرى بأنه كان ولادة حقيقية لشعب خاصة بعد ما أبلت فيه الطبقة العامة بلاء حسنا وشارك فيه 5 ملايين ناخب من أفراد الطبقة الوسطى من خلال اجتماع الذي جرى عام 1789.[2]

يبدو وأن الملك حاول امتصاص غضب الشعب خاصة بعد اشتداد الأزمة وإفلاس الخزينة كون الطبقة العامة تمثل الأغلبية من جهة ومن جهة أخرى قد تكون محاولة هذه لتغطية أعماله التعسفية خاصة فرض الضرائب.

كان الاجتماع الفعلي للمجلس 5 ماي 1789 بفرساي بحضور مندوبي الأشراف والكنيسة والعامة وأعلن الملك أن الهدف من اجتماع المجلس هو معالجة الأزمة المالية فقط، ولم يشير إلى مسألة الدستور الذي كانت تطالب به الطبقات الثلاث ليحد من سلطات الملك ويوطد دعائم التمثيل القومي، فتوترت العلاقة بين الحكومة وأنصارها من ناحية وبين ممثلي الشعب من ناحية أخرى، كما حدث خلاف حول كيفية أخذ

[1] صلاح أحمد هريدي، مرجع سابق، ص201.
[2] جلال يحي، مرجع سابق، ص282.

الأصوات، وهل تعتبر كل طبقة صوتا واحدا أم تؤخذ الأصوات بالأغلبية حتى تضع قيمة الأغلبية العددية التي أعطيت للعامة وتمسك كل فريق برأيه، وهنا ظهرت الجمعية الوطنية.[1]

استمرت الطبقة الثالثة في تمسكها بمقترحاتها بشأن الاجتماع والتصويت في قاعة واحدة وفي يوم 10 جوان اقترح سييس Sieyès وهو راهب من أنصار المبادئ الحرة دعوة مجلس الطبقات من جديد إلى عقد مجلس تشريعي يمثل البلاد أطلق عليه اسم الجمعية الوطنية وتم ذلك في 17 جوان 1789، وهكذا تحول مجلس الطبقات القديم إلى أول جمعية نيابية حديثة في أوربا ولكن رجال البلاط اتفقوا مع الملك لصد هذه الجمعية، خاصة وأنها أخذت تشهد انضمام عدد من رجال الدين والنبلاء بلغ عددهم 149 رجل دين و47 نبيل، فرد الملك على ذلك بإغلاق قاعدة الاجتماع في 19 جوان متذرعا بتحضيرها لجلسة قادمة في 22 جوان ولم يجد العامة سوى ملعب تنس مجاور فاجتمعوا فيه يوم 20 جوان وقرروا مواصلة عملهم حتى يتم وضع دستور لفرنسا، ولكن ملعب التنس قد شغل هو الآخر بفريق من النبلاء فاتجهوا إلى كنيسة "سانت لويس"، وفي يوم 23 جوان عقدت الجلسة الملكية التي كان موعدها يوم 22 جوان بحضور ممثلي[2] الطبقات الثلاث بدعوة من الملك وألقى خطابا أكد فيه رفضه لتصويت الأفراد وتمسكه بتصويت القاعات، كما رأى من خلاله أنه ليس من حق العامة مناقشة موضوع امتيازات الطبقتين الأخرويتين، ورغم أن ممثلي العامة قد تخوفوا في بادئ الأمر من قرار الملك وما يمكن أن يستعمله من عنف معهم إلا أنهم سرعان ما استعادوا ثقتهم وأصروا على عدم[3] مغادرة القاعة إلى أن يتوصلوا إلى وضع دستور للبلاد خاصة أن خطب سييس وميرابو حماسة، وقد شهدت الجمعية تشكيل أول نادي سياسي لها عرف بنادي البريتون ولعب دورا كبيرا في تنظيم خطاباتها السياسية مما زاد أعضائه حتى وصلوا إلى 150 عضوا وتعتبر تلك الخطوة أول انطلاقة لنشاط السياسي للجمعية.

كان موقف الملك قد زاد من حماس الشعب خصوصا أنهم أدركوا ضعفه وما زادهم قوة أن ممثلهم عكفوا عن مواصلة ما بدؤوه.[4]

---

[1] ألبير سوبول، مرجع سابق، ص85.

[2] Jean Pierre jessenne, **Histoire de la France** : Révolution et empire, Paris, 1993, P75.

[3] جلال يحي، مرجع سابق، ص250.

[4] فرغلي علي تسن، مرجع سابق، ص109.

لقد بدا أن الملك ووزيره نيكر قد رغبا في إصلاح حال الشعب ولم يعارض إنشاء دستور للبلاد إلا أن عقبات وقفت في طريقه حيث كانت الملكة وأخ الملك الكونت دارتوا قد شكلا تحالفا ضد الإصلاح بالإضافة إلى أن الدوق أورليان كان من ألد أعدائه وكان طموحه هو اعتلاء العرش حيث تمكن من الإساءة للملك.

لقد نجح ممثلوا الطبقة أن الثورة الفرنسية قد بدأت من تاريخ انعقاد مجلس طبقات الأمة في 5 ماي 1789 وذلك أن المجلس شهد العديد من الجلسات، اختلفت فيها الطبقات الثلاث ودارت فيها المناقشات السياسية والتي أدت إلى التوجه إلى الباستيل.[1]

سقوط الباستيل ونتائجه: 14 جويلية 1789

كان الملك وحاشيته ينظرون إلى تطور الأحداث بقلق ونتيجة لذلك قرروا القيام بجملة من التدابير، وفي نفس الوقت كان الشعب الفرنسي و ممثلوا الجمعية قلقين تحسبا لما سيصدره الملك من قرارات ولما حل يوم 12 جويلية 1789 انتشر في باريس خبر عزل نيكر وعلى إثر ذلك تجمع الشعب في شوارع باريس احتجاجا عن ذلك القرار وازداد الموقف خطورة عندما أمر الملك لويس 16 المريشال بروغلي بتجميع قواته في باريس لمقاومة الشعب الثائر.

لكن ديمولين أثار الأوساط الشعبية وحثهم بخطبة على تسليح أنفسهم ورغم أن قوات الملك قد فرقت هذه الحشود إلا أنها استطاعت في مساء يوم 12 جويلية بمهاجمه دور الأسلحة والذخيرة وساروا حاملين السلاح ورافعين تماثيل نصفية لنيكر، ووضعوا عليها قبعات مزينة بعقد أشرطة حملت ألوانا حمراء، بيضاء، زرقاء والتي أصبحت فيها بعد تمثل العلم الوطني.

في ظل هذا الجو المتوتر رأى أعضاء الجمعية أن الخطر يحدق بهم فبادروا في جلسة يوم 13 جويلية إلى تأسيس الحرس الوطني بقيادة "لافييت" وكانت مهمته الدفاع عن حقوق الشعب الباريسي وقد انضم الحرس الوطني إلى قوات الحرس الفرنسي التي تتألف من جنود نظاميين كانوا معسكرين ممن يناصرون الثورة ومبادئها واتجه الكل في يوم 14 جويلية إلى سجن الباستيل الذي كان رمزا للظلم.[2]

---

[1] صلاح أحمد هريدي، مرجع سابق، ص205.

[2] زينب عصمت راشد، مرجع سابق، ص57.

كان الثوار قد هاجموا الباستيل بكل سهولة وأطلقوا عليه نيران المدافع وسرعان ما استسلم جند الحامية الذين كانوا سويسريين ولم يكن هناك سوى مساجين أطلق سراحهم.[1]

لقد كان سقوط الباستيل أثر هام في توجيه أحداث الثورة في باريس حيث أصبحت السلطة بيد أعضاء البلدية بمساعدة الحرس الوطني أما خارج باريس فإنه بمجرد وصول خبر هذا الحدث حتى اعتبره الناس بداية لتحرر حيث بادر الفلاحون والفقراء بمهاجمة مكاتب الضرائب وأحرقوا سجلاتها ولم يجرأ أحد من رجال الحكومة على محاولة إيقاف هذا العنف.[2]

ولعل أهم ما ظهر خلال هذا الحدث هو ثبوت عجز القوات المعارضة للإصلاح فبعد سقوط السجن استقال "بروجلي" لعدم قدرته القضاء على تمرد العامة وبالمقابل تقدم الملك إلى الجمعية الوطنية وأعلن فيها إعادة نيكر إلى الوزارة كما أن الملك قدم إلى باريس وتحديدا إلى المجلس البلدي واعترف "بيلي" رئيسا له كما اعترف بالحرس الوطني وقائده "لافييت" وبذلك تدعم مركز الجمعية فأصبح لباريس حكومة قوية.[3]

والواقع أن الملك لم يقدم على مثل هذه القرارات إلا بعد هجرة النبلاء اللذين لم يبتعدوا لأنهم لم يهاجروا خوفا على أرواحهم وأملاكهم وإنما عسكر و في الحدود للمراقبة الحدث وفي نفس الوقت انتظارا لمدعم الملكيات الأوربية من أجل إحياء قوتهم خاصة وأن الكونت "دارتوا" قد هاجر معهم وتحالف مع ماري أنطوانيت من أجل نيل العرش وبذلك يمكن القول أن حركة الهجرة كانت بداية لتشكل التيار المعادي للثورة.[4]

---

[1] البير سوبول: مرجع سابق، ص89.

[2] زينب عصمت راشد، مرجع سابق، ص62.

[3] Daniel mornet, **les origines intellectuelles de la révolution française**, lit librairie Armand colin, Paris, 1933, P127.

[4] **Ibid, P140.**

إعلان وثيقة حقوق الإنسان:

وثيقة حقوق الإنسان التي أعلنتها الجمعية التأسيسية من أهم إنجازات هذه الجمعية ونلاحظ على هذا الإعلان كلمة مقصودة لأن الجمعية سارت على نظرية الحقوق الطبيعية للإنسان بحكم إنسانيته.

أهم مواد هذا الإعلان 17 مادة:[1]

المادة1: الحرية والمساواة ولد الناس أحرار متساوين في الحقوق لا فروق اجتماعية.

المادة2: الغرض من المجتمع هو صيانة الحقوق الطبيعية للإنسان.

المادة3: الأمة مصدر السلطات فلن يباشر أحد حكما إلا بتفويض من الأمة.

المادة4: الحرية أن يعمل الإنسان ما يريد بشرط أن لا يضر بالغير.

المادة5: القوانين لا تمنع إلا ما يضر بالمجتمع وما لا تمنعه فهو مباح.

المادة6: القوانين مصدرها إرادة الأمة فيجب أن يشترك ممثلوها في وضعها، والخدمات يجب أن تكون مفتوحة أمام الجميع بشرط الكفاءة.

المادة 7 الاتهام والحبس: لا يجوز اتهام شخص أو حبسه إلا فيما ينص عليه القانون.

المادة 8: العقوبات يجب أن تكون متناسبة مع الجرم.

المادة 9: البراءة تفرض في الإنسان البراءة إلى أن تثبت الإدانة.

المادة 10: حرية الآراء والمعتقدات للإنسان يعبر بكل حرية عن آرائه ومعتقداته بشرط عدم المساس بالنظام العام.[2]

المادة 11: حرية الخطابة والكتابة والنشر على أن يتحمل النتائج المترتبة عن ذلك.

المادة 12: الشرطة للحفظ النظام وحماية القانون.

المادة 13: الضرائب سد نفقات القوة اللازمة للحفظ الأمن.

---

[1] فرغلي علي تسن، مرجع سابق، ص61.

[2] مفيد الزيدي، مرجع سابق، ص68.

المادة 14: الضرائب يجب أن يتحقق نواب الشعب من وجود ضرورة لغرضها.

المادة 15: محاسبة السلطة التشريعية لسلطة التنفيذية.

المادة 16: حق الملكية لا يجرد الملك من الملكية إلا للمصلحة العامة وفي هذه الحالة يعوض.

لقد ربط هذا الإعلان ربطا محكما بين المساواة والحرية فالبرجوازية طالبت بالمساواة[1]بعنف مقابل الأرستقراطية وبعد ذلك حق المواطنين في مراقبة الأموال العامة وإدارتها. وبما أن أعضاء الجمعية التأسيسية قد أشرفوا على كتابته وكانوا ينوون التسلح ضد كل محاولة شعبية تبغي تفويض النظام الذي أقاموا بعد أن جعلوا التمرد الماضي ضد السلطة الملكية أمر مشروعا، وأيضا أبقوا على الديانة الكاثوليكية ديانة الدولة بينما ينبغي على اليهود والبروتستانت أن يكتفوا بعبادة والإعلان ينص صراحة على أن للجميع حق الاشتراك بوضع القانون بينما الجمعية التأسيسية بقانونها في 1789 لا تمنح حق التصويت إلا للمالكين، فقد توزع المواطنون إلى ثلاث فئات: المواطنون السلبيون؛ المواطنون العاملون؛ المنتخبون.

والغرض من وثيقة حقوق الإنسان بعض المبادئ المتعلقة بأن المجتمع في حاجة إلى أن يضع هذه الحقوق والمبادئ أمامه لتكون الأساس عند القيام بالواجبات التنفيذية والتشريعية والاجتماعية.

لقد سبق أن صدرت وثائق تتضمن الكثير من هذه المبادئ العامة وخاصة في انجيلترا، وهناك فوارق بينهم فوثيقة حقوق الإنسان صيغت لأهداف عالمية وليس لتحقيق أهداف فرنسية وستظل هذه الوثيقة ركنا أساسيا من أركان الدساتير في معظم الدول الحديثة.

أما ملوك أوربا فقد شعروا وكأن ريح التغيير قد تعصف بهم وأن عليهم أن يقفوا إلى جانب الملكية البوربونية في باريس وهاهي حركة التجديد في فرنسا تنقض على الأملاك الكنيسة الفرنسية الكاثوليكية والبابوية جهدها دفاعا عن مواقعها في فرنسا، ولكن التطورات كانت عاصفة وكادت أن تطوي الملكية نهائيا والبابوية طيا في فرنسا.[2]

---

[1] عبد الفتاح حسن أبو عليه، مرجع سابق، 106.

[2] زينب عصمت راشد، المرجع سابق، ص46.

إعلان الدستور 1791:

كان الإصلاح السياسي قد بدأ منذ 7 جويلية 1789 عندما تشكلت لجنة ضمت 30 عضو مكلفة بإعداد دستور جديد وفي 26 أوت تم الإعلان عن حقوق الإنسان وفي أكتوبر من نفس العام تم التصويت على عدد المواد الموجودة فيه أما في ديسمبر 1789 تمت المصادقة على النظام الانتخابي وفي صيف 1790 ظهرت تعديلات كانت تعتبر ضرورية وفي أوت 1791 بدأت مناقشة النص النهائي ثم جرى التصويت في 3 ديسمبر 1791.[1]

لقد اعتنى الدستور بحقوق الإنسان كما تضمن إلغاء كافة الامتيازات وما يترتب عنها من واجبات كما وضعت السلطة التشريعية في يد مجلس نيابي ينتخب لمدة سنتين مسبقا، والسن لا يقل عن 25 عاما، بالإضافة إلى منعهم من دخول الوزارة مرة أخرى.

كما عمد هذا الدستور إلى وضع قوانين لإصلاح النظام القضائي فألغيت المحاكم العديدة التابعة للنظام القديم وحلت محلها محاكم جديدة على أساس السيادة القومية إذ يتم فيها تعيين القاضي بالانتخاب.[2]

أما فيما يخص الكنيسة فقد أخضعت هي الأخرى للدستور وتم إلغاء الدستور دون دفع تعويض وحل طوائف الرهبنة، كما أصبح رجال الكنيسة يتلقون مرتباتهم من الحكومة، ولقد أدت هذه الإجراءات إلى ظهور حركات التمرد والعصيان.[3]

---

[1] زينب عصمت راشد، مرجع سابق، ص62.

[2] فرغلي تسن، مرجع سابق، ص108.

[3] ألبير سوبول، مرجع سابق، ص176.

❖ **فرار الملك وعائلته:**

على الرغم من أن الملكية قد تبنت الكثير من مقررات الثورة وأظهرت في كثير من المناسبات طائعة أو مختارة، رضاها عن بعض الزعماء الثوريين فإن الملك والملكة ظلا يضمران الكره والعداء للنظام، فكانا على اتصال سري دائم بملوك أوربا يحثونهم على نجدة العرش الفرنسي وبالمهاجرين يتآمران معهم على الثورة، ولم يفقد الأمل في أية لحظة من قيام أوضاع أفضل تساعد على استعادة حقوق الملكية المسلوبة والقضاء على الحركة الثورية في فرنسا إلا أن ضغط المهاجرين على الملك وتزايد سيطرة العناصر المتطرفة على الثورة كانا يجعلان صبر الملك ينفذ تدريجيا وجاء أخيرا الدستور المدني للأكليوسن فاستنفذ آخر ما تبقى لدى ملك فرنسا من صبر وقدرة على الاحتمال فالقانون المذكور وقرار الحرم الصادر عن قداسة البابا جعلاه، في موقف المتمرد الخارج من تعاليم الكنيسة، إذ ما استمر في صمته وقبوله بالتنظيم الكنيسي الجديد وهو المسيحي المؤمن المتدين.[1]

والواقع أنه ليس الملك وحده هو الذي ضاق صدره ذرعا بتزايد الاتجاهات المتطرفة في الثورة بل أن بعض زعمائها ورواداها الأوائل شعروا بذلك وأخذوا يحاولون القضاءعلى تيار التطرف، نذكر من هؤلاء على سبيل المثال ميرابو الذي ظل دوما كما ذكرنا في السابق يؤمن بملكية دستورية تكفل للمواطنين الحريات الأساسية.

وقد حاول ميرابو أكثر من مرة متعاونا مع بعض العناصر المعتدلة إقامة حكومة قوية نافذة قادرة على وقف تيار التطرف والقضاء على عناصر الشغب والإرهاب التي بات ضغطها على الجمعية الوطنية قويا بحيث يجعلها ضعيفة مشلولة وفي سبيل هذا الهدف بالذات عرض على الملك أن يتعاونا سوية للتغلب على الجمعية الوطنية ولإعادة سيادة القانون والنظام في فرنسا إلا أن وفاة ميرابو المفاجئة أفريل 1791 أفقدت الملكية الدستورية سندا قويا ربما كان بإمكانه مساعدتها على البقاء والاستمرار.

وكملجأ أخيرا اتجه الملك نحو المهاجرين الذين كانوا على اتصال مستمر بالملكة عن طريق الوزير السويدي فرسن ليساعدوه على الخروج من البلاد اعتقادا منه أنه في الخارج سيصبح أقدر على إنقاذ فرنسا والعرش وقد تولى الوزير السويدي تنظيم هرب العائلة المالكة من باريس إلى خارج الحدود خرج الملك وعائلته سرا في عربة[2]

---

[1] ولبام لانجر، **موسوعة تاريخ العالم**، ج6، ط1ت، محمد مصطفى، مؤسسة فرانكلين، القاهرة، 1966، ص44.

[2] فاروق عثمان أباظة،**أوربا الحديث و المعاصر**،دار المعرفة الجمعية ،الإسكندرية،1995،ص120.

مقفلة من العاصمة باتجاه الحدود الشمالية الشرقية ووصل إلى فارين وهي مدينة صغيرة قرب الحدود إلا أن أمرهم كشف هناك وأجبروا على العودة في صباح اليوم التالي تحت حراسة مشددة إلى باريس.[1]

الواقع أن هرب الملك قد هدم كل الجسور التي كانت العناصر الثورية المعتدلة تحرص منذ البداية على استمرارها بين العرش والثورة، بل أن أكثر من ذلك فإن هذا الحدث قضي على كل أمل بإقامة ملكية دستورية في فرنسا وأطلق للعناصر المتطرفة وللجمهوريين عامة حرية العمل والدعوة لأفكارهم بعد أن ظهر الملك علانية بمظهر الخائن المتعاون مع المهاجرين أعداء الثورة، ومع دول أجنبية تضمر الكره والبغضاء لفرنسا وثورتها.[2]

[1] فراس البيطار، **الموسوعة السياسية والعسكرية**، ج1، ط1، دار أسامة عمان، 2003، ص206.

[2] المرجع نفسه، ص208.

❖ **الجمعية التشريعة:**

بعد المحاولة التي قام بها الملك من أجل الفرار لم يعد هناك أي أمل من وجود ملكية دستورية خاصة وأن العناصر المتطرفة والجمهوريون قد بدؤوا العمل في نشر أفكارهم، وارتفعت الأصوات تنادي بضرورة قيام الجمهورية لكن الأمر انتهى بإعادة الملك إلى العرش لكن بتقييد سلطته.[1]

بعد وضع الدستور حلت الجمعية الوطنية نفسها وعقدت الجمعية التشريعية أولى جلساتها في 1 أكتوبر 1791 كانت تضم نخبة من أصحاب المواهب والأفكار التحررية وبلغ عدد الأعضاء 745 عضو مقسمين على ثلاث قوى سياسية تعرف نزاعات داخلية من أجل السلطة:

1. قوى اليمين: يطلق عليهم "الفويان"* وهؤلاء من أعداء النظام القديم وهم دستوريون لا يؤمنون بالحكم المطلق.

2. اليسار: يتألف من 136 نائب تسجلوا في حزب اليعاقبة من أشهر رجالاته "بريسو، وروبسبير، دانتون**، مارا***".

3. الوسط: يمثلون الأغلبية في الجمعية 345 عضو يؤمنون بالدستور والثورة، كانت النوادي والجمعيات والصالونات قد عكست أراء الجمعية في تصعيد الخلافات السياسية ولقد لعبت الصالونات والنوادي دورا كبيرا في بث الوعي وإشاعة روح الديمقراطية.

أصبحت الملكية الفرنسية في وضع لا تحسد عليه وازداد غضب الشعب الفرنسي خصوصا بعد تحالف النمسا وبروسيا.[2]

---

[1] A.Manfred **la gram de révolution française du XVIII siècle,** Moycon , P115.

* نسبة إلى دير قديم يحمل هذا الاسم "Feuillonts".

** جاك دانتون (1759-1794) من زعماء الثورة الفرنسية، كان رئيسا للجنة الأمن والسلامة أتهم بالتأمر لإعادة الملكية فأعدم سنة 1749.

*** جون بول مارا ولد 1743 كان معلما وكان صاحب تأثير على الثورة الفرنسية من أشهر مؤلفاته سلاسل العبودية أغتيل على يد "شارلوت كودري".

[2] A/Mamfred Op cit, P117.

شعر الملك بالخطر الذي يحيط به فقام بتحصين قصره بواسطة القوات السويسرية إلا أن ذلك لم يجدي نفعا خاصة بعد فشل قائد جيشه وبالمقابل أصبح من المستحيل حصوله على الحماية من طرف الجمعية التشريعية التي كانت تعيش أواخر أيامها.[1]

وقع الهجوم على الملك في 10 أوت وقابلهم الحرس السويسري بإطلاق النيران إلا أن الملك عندما سمع طلقات الجمهور أمر جنوده بالاستسلام توجهت الجماهير الثائرة بعد الاستيلاء على القصر إلى الجمعية وطالبوا بخلع الملك وإعلان الجمهورية فتقرر على إثر ذلك إيقاف الملك عن ممارسة وظائفه وتشكيل جمعية جديدة تعرف بالمؤتمر الوطني جمع المؤتمر الوطني من أعضاء الجمعية التأسيسية 75 عضو ومن الجمعية التشريعية 183 عضوا و48 عضو من رجال الدين الدستوريين وبعض الضباط المتقاعدين تميز المؤتمر بالقوة لأن أعضاؤه كانوا يتمتعون بخبرة واسعة في مجال السياسة والحرب.

أما فيما يخص الأحزاب التي ضمها المؤتمر حزب اليمين (الجيروندين)* وحزب اليسار (اليعاقبة)** نادى هذين الحزبين بإعلان الجمهورية إلا أنهم اختلفوا في الحكم على هيئة كمون باريس.[2]

إن هذا الاختلاف الحزبي في المؤتمر والذي تبعه اختلاف في الأراء يبين رغبة كل طرف في رئاسة المؤتمر ومعنى ذلك أن الصراع على الحكم بدأ يبرز جليا خاصة وأن المؤتمر تشكل بغرض مناقشة طبيعة الحكم الذي يريده الشعب.

في يوم 22 سبتمبر 1792 أعلن عن قيام الجمهورية الأولى وقرر المؤتمر محاكمة لويس 16 بتهمة الخيانة.[3]

---

[1] رولان موسنيه وأرنست لابروس:**القرن 18 عهد الأدوار، تاريخ الحضارات العام** ج5، ط1، موريس كروزيه؛ ت يوسف أسعد داغر، وفريد م داغر منشورات عويدات، بيروت 1968، ص405.

* الجيروندين الحاديوا من إقليم جيروند كانوا متحمسين للقيام النظام الجمهوري اشتهروا بالخطابة كانوا يمثلون البرجوازية الثورية بسبب الحماسة التي اتصفوا بها.

** إحدى الجماعات الطليعة في الثورة الفرنسية، عرفوا بهذا الاسم لأنهم عند تأسيس حركتهم يجتمعون في أحد الأديرة التابعة لليعاقبة الدومينيكان سميوا بالجيليين لأنهم يجلسون في مقاعد عالية في الجمعية الوطنية.

[2] موريس كروزيه، المرجع السابق، ص406.

[3] جلال السيد، **الثورة الفرنسية والفكر العربي**، مجلة الهلال المصرية، عدد سبتمبر 1989، ص111.

بدأت محاكمة لويس 16 والملكة ماري أنطوانيت في ديسمبر 1792 بتهمة التآمر على سلامة الأمة والتواطؤ مع الدول الأجنبية والعمل على قلب الدستور الفرنسي وصدر حكم الإعدام بالمقصلة لكليهما ونفذ ذلك في 21 جانفي 1793 ولقد شكل إعدام الملك والملكة نقطة تحول حاسمة في مجريات أحداث الثورة.[1]

[1] عبد الفتاح حسن أبو علية، وإسماعيل ياغي، المرجع السابق، ص289.

❖ **دستور 1793:**

بعد فشل الجيروند في سياستهم الداخلية وبعد تولي اليعاقبة الحكم وبعد إعدام الملك أعلن عن فرنسا جمهورية ووضع دستور جديد لفرنسا يختلف عن دستور 1791.

جاء في دستور 1793 ما يلي:

1. فرنسا جمهورية وحق الانتخاب للجميع لا فرق بين مواطن فعال ومواطن غير فعال.
2. على الدولة أن تقف بجانب مواطنيها الضعفاء ذوي الإمكانيات الاقتصادية المحدودة.
3. البرلمان هو الذي يختار السلطة التنفيذية من بين أعضائه.
4. يمكن استخدام استفتاء عام على قرارات مهمة مثل: إعلان الحرب.
5. حق العمل لكل مواطن.[1]

❖ تعليق وتحليل الدستور:

هذا الدستور يعطي المساواة السياسية والاجتماعية لجميع المواطنين حتى الغرباء وهذا بعكس دستور 1791 الذي يحرم فئة معينة من الانتخابات والترشيح.

حسب هذا الدستور فرنسا جمهورية ودولة مساعدات اجتماعية تتدخل لصالح الضعفاء اقتصاديا والواقع أن هذا الدستور يخدم الطبقات السفلى وهنا يظهر مدى قوة اليعاقبة في وضع هذا الدستور أما دستور 1791 فقد أبقى على فرنسا ملكية دستورية وقد خدم الطبقات البرجوازية وشدد على الحرية الاقتصادية الأمر الذي يخلق بطبيعة الحال عدم مساواة اجتماعية وسياسية.[2]

[1] زينب عصمت راشد، مرجع سابق، ص21.

[2] Royer Rupuy, **la république jacobine Terreur gère et gouvernement révolution aire, 1792-1794**, 2005,P34.

الواقع أن هذا الدستور لم يعمل به وبقي حبرا على ورق لأن فرنسا كانت تواجه أخطار خارجية وبقيت السلطة بيدي لجنة الأمن العام بزعامة روبسبير الذي بالغ بالإرهاب وحكم بصورة دكتاتورية وتعاظم الإرهاب وبدأت الثورة تقتل أصحابها وتم القضاء على روبسبير في 1794 وكان سقوط روبسبير قد قضى على إمكانية[1] تنفيذ ما جاء في دستور 1793 وبعد سقوط روبسبير أعلن عن دستور جديد في عام 1795 والذي يشبه إلى حد ما دستور 1791.[2]

❖ **مرحلة الإرهاب:**

روبسبير* من اليعاقبة كان عضوا في الجمعية الوطنية وعامل هام في سقوط الجيروند ووصول اليعاقبة إلى السلطة، عمل نفي لجنة الأمن العام ومن خلالها تمكن من تصفية الكثير من زملائه مثل: دانتون وكاميل دي مولان، بإتباعه الإرهاب وهكذا انفرد بالسلطة آمن بفكرة الغاية تبرر الوسيلة وأنه يمكن المس بالحريات الأساسية للفرد بهدف إنجاح الثورة والقضاء على المعارضة الداخلية والتفرغ لأعداء الخارج واشتهرت فرنسا في عهده بحمامات من الدم وقد وصلت شعبية روبسبير إلى القمة حيث انتخب رئيسا لجمهورية الأولى في فرنسا، وفي فترته تعاظمت الأزمة الاقتصادية سببها تضخم الهائل للأموال وهي أن روبسبير قد قام بطبع النقود الورقية دون وجود مقابل لها من الذهب وأطلق على هذه النقود "Les assignats" وعرفت هذه الفترة حالة من المجاعة وذلك الإرهاب بالرغم من انسحاب الجيوش الأجنبية عن الأراضي الفرنسية وكذلك اتهم روبسبير بالدكتاتور (حكم الطغاة)، وكذلك حاول روبسبير نشر[3] دين جديد أطلق عليه "الكائن الأعظم" كل هذه الظروف أدت إلى سقوطه وعزله في 1794 ونفذ فيه حكم الإعدام هو ومؤيديه واعتبر هذا اليوم نقطة تحول للفرنسيين من جديد للجيروند الفئة البرجوازية الغنية وفكرتها الحرية الاقتصادية، وكذلك بدأ بعض أفراد النبلاء الذين هربوا يظهرون من جديد هذا بالإضافة إلى أنصار الملكية وكانوا يطالبون بإعادة دستور 1791 كل ذلك هيأ للإعلان عن دستور 1795 الذي يشبه إلى حد ما دستور 1791.[4]

---

[1] Royer Rupuy, Op-cit P34.

[2] Alice Gérard, **la révolution française, mythes et interprétation 1789-1970** Paris,P88 .

* روبسبير(1758-1794) كان محامي وزعيم سياسي، انتخب عضوا في الهيئة التنفيذية وكان هو المسيطر على الحكومة الفرنسية، دبرت له مؤامرة واعدم سنة 1794.

[3] فراس البيطار، مرجع سابق، ص44.

[4] إيريك هوبزباوم، مرجع سابق، ص120.

وسمي هذا النظام بالمديرية متكونة من رئيس وأربعة أعضاءهم:

✓ أهم بنود دستور 1795:

1. فرنسا جمهورية.
2. الحرية الاقتصادية.
3. حق الانتخاب والترشيح للمواطن الفعال صاحب الأملاك الذي يدفع الضرائب.
4. البرلمان مكون من مجلسين:

أ. *مجلس الخمسمائة* (عمر العضو لا يقل عن 30 سنة ومهمته تشريع القوانين).

ب. *مجلس الشيوخ* (لا يقل عمر العضو عن 40 سنة: وظيفة هذا المجلس المصادقة على القوانين).

5. السلطة التنفيذية (حكومة الإدارة هي عبارة عن مجلس مؤلف من خمسة أعضاء ينتخبهم مجلس الشيوخ بعد أن يقدم مجلس الخمسمائة قائمة تضع 50 عضوا ووظيفة المدير.[1]

أ. إختيار الوزراء.

ب. المحافظة على الأمن الداخلي والخارجي.

ت. مراقبة تنفيذ القوانين.

ملاحظة: أن هؤلاء الجيروند كانوا يعملون بالرشوة بصفة هائلة.

❖ تعليق وتحليل عن دستور 1795:

نلاحظ أن هذا الدستور يشبه إلى حد ما دستور 1791 ذلك لأن الدستورين يحرمان فئة معينة من حق الانتخاب ويفرقان بين الفقير والغني وهذا يعكس دستور 1793 الذي منح حق الانتخاب للجميع.

دستور 1795 تكلم عن فصل السلطات ولكن في إطار حكم جمهوري ولهذا فقد عارض الملكيون هذا الدستور أما حكومة الإدارة فقد عملت على القضاء على المعارضة مستعينة بالضابط نابليون بونابرت الذي سيكون له شأن كبير في إنجاح الثورة.[2]

[1] عمر عبد العزيز، التاريخ الأوربي والأمريكي الحديث، دار المعرفة الجامعية، 1992، ص85.

[2] Alphonse Auland :Histoire politique de la révolution française Paris ,P220.

❖ موقف ملوك أوربا من الثورة:

كانت الكنيسة الكاثوليكية لم تتوازن في التنديد بالثورة الفرنسية حيث اعتبرتها تهديدا للبشر وقالت على لسان بابا كنيسة روما بأن الإيمان في فرنسا بات في خطر أما الكنيسة البريطانية فقد اعتبرتها ثورة مذاهب ونظريات أما ألمانيا فكانت ترى بأن الحرية والمساواة التي نادت بها الثورة الفرنسية ليس لها معنى ومن جهة أخرى كان انطلاق التيار المعادي للثورة من فرنسا تجسد في ظهور عدد من الفلاسفة والمفكرين أصحاب الفكر المعادي للثورة ثم انتقلت إلى باقي الأقطار الأوربية.[1]

إن موقف الكنيسة من الثورة وآراء بعض الفلاسفة المعارضين هيأ الوضع وشكل أرضية لظهور التحالف الأوربي.

على الرغم من أن معظم الدول الأوربية كانت في حرب مع فرنسا إلا أنها لم تكن متحدة فيما بينها إلى أن أقامت انجلترا التحالف بعد سلسلة من المعاهدات استمرت إلى غاية سبتمبر **1793** وبهذا يكون قد نشأ التحالف الأوربي الذي سعى إلى تحطيم كل ما بنته الثورة وظهرت بوادر التحالف مع انطلاق الثورة لكنها برزت بوضوح بعد محاولة هروب الملك لويس 16 ونمو التيار الجمهوري وبذلك عمدت الدبلوماسية الروسية والنمساوية والبروسية على العمل من أجل تشكيل تحالف قوي.[2]

وأمام تنامي الضربات التي وجهتها الثورة لامتيازات النبلاء في فرنسا لم تتوان الدول الأوربية إلى ضرورة عقد مؤتمر من أجل دراسة أوضاع فرنسا وكان ذلك سنة **1791**.

إذ وضع أنصار هذه الفكرة نصب أعينهم وجوب القضاء على الروح الثورية وحفظ السلم والأمن، ولكن إمبراطور النمسا "ليوبولد الثاني" صاحب فكرة المؤتمر لم يستطع تجسيد هذه الفكرة بسبب معارضة روسيا وانجلترا له.[3]

---

[1] رعد مجيد العاني، **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، الصراع والتحالفات 1789–1914**، ط1، دار كنوز المعرفة 2007، ص32.

[2] **André Fugier, la révolution française et l'empire Napoléonien histoire des relations internationales**, publié sous la direction de pierre Renou vin, Machette 1954, P49.

[3] رعد مجيد العاني، مرجع سابق، ص34.

ومن جهة أخرى سعت كاترين الثانية إمبراطورة روسيا إلى تشجيع الدول الأوربية على التدخل في شؤون فرنسا وأخذت تعمل من أجل إقناع ملك السويد بتسيير حملة عسكرية ضد فرنسا.[1]

أما فيما يخص بروسيا والنمسا فقد بدأت بينهما محادثات سرية منذ فيفري 1791 تهدف إلى وضع خطة مشتركة للتدخل في فرنسا وفي 7 فيفري 1752 توصلا إلى اتفاق تعهد فيه بتكوين قوة عسكرية للقضاء على الثورة كان دافع كل منهما الحصول على مناطق نفوذ في فرنسا ومن ثمة باقي الدول الأوربية وبعد إعدام الملك وتحقيق الثورة انتصاراتها عزم وليم بيت هذه المرة على التحرك لكبح هذا النشاط الثوري الذي أصبح بشكل خطرا مؤكدا على أوربا خاصة وأن حكومة الثورة الفرنسية أعطت الأوامر بدخول قواتها إلى هولندا ردا على تصرف انجلترا إزاء السفير الفرنسي.

وقد أعطى ذلك لوليم بيت دفعا قويا لتحركه بحثا عن حلفاء ضد الثورة الفرنسية وأخيرا استطاع تشكيل التحالف الأوربي الذي ضم كل من روسيا، سردينيا، نابولي، أنجلترا، النمسا، إسبانيا، هولندا وعدد من الإمارات الألمانية.[2]

بدأ هذا التحالف حروبه ضد الجمهورية الفرنسية الأولى ابتداء من ربيع 1793 لم تتمكن قوات التحالف من التدخل في شؤون فرنسا رغم الصعوبات التي واجهها المؤتمر الوطني نتيجة الخلافات حول ما ستحصل عليه كل دولة من جراء تدخلها في فرنسا ومن جهة أخرى انشغال روسيا وبروسيا بتقسيم بولونيا.

لم يستطع التحالف الأوربي القضاء على الثورة والدليل على ذلك أنها استمرت سنوات وحققت نجاحات أكثر خصوصا مع بروز نابليون بونابرت والانتصارات التي حققها على القوات الأوربية.[3]

[1] صلاح أحمد هريدي، مرجع سابق، ص190.

[2] رعد مجيد العاني، مرجع سابق، ص34.

[3] Andrée Fugier, Op.cit. P50.

الفصل الثاني: أثر انتشار الثورة الفرنسية في الساحة الأوربية

I. علاقة نابليون بالثورة

1. وصول نابليون إلى الحكم

2. حروبه وتوسعاته

II. الجوانب التي أثرت فيها الثورة

1. الجانب السياسي

2. الجانب الاجتماعي

3. الجانب الثقافي والأدبي

I. علاقة نابليون بالثورة:

ولد نابليون بونابرت في مدينة أجاكسيو عاصمة جزيرة كورسيكا الإيطالية والتي اشتراها الفرنسيون من جمهورية جنوة في إيطاليا وكانت ولادته في 15 أوت 1769 من عائلة تنتمي لصغار الملاك ألحقه والده بالأكاديمية العسكرية ومن ثم بمدرسة (سان سير) العسكرية وأظهر تفوقا في العلوم العسكرية والإنسانية وتأثر بمؤلفات فولتير ومونتسكيو وروسو[1] وتخرج نابليون سنة 1785 برتبة ملازم ثان وعين في سلاح المدفعية التابع للجيش الفرنسي الملكي أمضى نابليون السنوات الأولى من الثورة في مسقط رأسه بجزيرة كورسيكا وخلال هذه الفترة انضم إلى نادي اليعاقبة ورقي إلى رتبة مقدم.

وعلى الرغم من أنه ضابط في الجيش الفرنسي، إلا أنه أصبح اسما مهما في تاريخ العالم الأوربي واستطاع فرض وحدة سياسية على القارة الأوربية.[2]

1. حملاته:

الحملة على إيطاليا: 1796

لم تلعب إيطاليا حتى هذا التاريخ 1796 دورا هاما في الناحية السياسية وكذلك الأدبية والعلمية نتيجة ضعفها وتفككها وتدخل النفوذ الأجنبي في شؤونها فميلان خاضعة للنفوذ النمساوي وجمهورية البندقية (Venise) التي كانت مضمحلة في ذلك الوقت وهناك أيضا إمارات وسط إيطاليا وهي توسكانا وموديا وبارما وهي خاضعة للنفوذ النمساوي غير المباشر ثم هناك نابولي (Naples) المعادية لفرنسا هذا وقد كانت فرنسا تريد بالمرة الوصول إلى حدودها الطبيعية ونشر مبادئها الثورية ولما كانت حكومة الإدارة تريد مواصلة الحرب ضد النمسا وانجلترا عهدت إلى نابليون بتنظيم حملة عسكرية ضد الجيوش النمساوية المعسكرة شمالا وحليفتها سردينيا (Sardaigne) ومن بين الأسباب التي أدت إلى إنجاز هذه الحملة الإرث الثقافي[3] الذي

---

[1] يوسف سعد: **نابليون بونابرت**، ط1 المركز العربي الحديث **1988**، ص25.

[2] وون ديورانت، **قصة الحضارة، عصر نابليون، تاريخ الحضارة من 1789 إلى 1815** الكتاب الأول من م1 ت عبد الله الشيخ، المركز الثقافي، دار الجيل أبو ظبي، بيروت 2003، ص43.

[3] محمد أسد الله، **نابليون بونابارت**، ط1، دار النفائس بيروت، لبنان **1988**، ص97.

تمتاز به إيطاليا بالإضافة إلى مناخها علاوة على هذا أن البابا جعل علاقته مع الحكومة الفرنسية المعادية للأكليروس غاية في الصعوبة.[1]

لقد كانت المهمة التي حددت لنابليون أثناء حملته على إيطاليا هي إجلاء النمساويين عن سهل لمبارديا وإنشاء جمهورية على النمط الفرنسي ودخول فينا، لقد كان بونابرت كورسكي المولد ومن عائلة من أصل فلورنسي بإيطاليا، مما جعل نابليون يقيم علاقات مع عدد من الإيطاليين.[2]

بدأ نابليون الحرب بتنظيم جيوشه وسار بطريق البحر رفقة جيشه باتجاه الأراضي الإيطالية وقبل أن ينزل في سهل إيطاليا الشمالي مزق شمل أعدائه بموقعة "موت نوت" في أفريل 1796 وأخذ يتعقب سكان سردينيا بإرغامهم على التخلي عن محالفة النمساويين وأجبرهم على عقد الصلح مع فرنسا مع القبول بالتنازل عن نيس وسافواي في أفريل 1796 ثم تعقب النمساويين بعد ذلك أجبرهم قائدهم "بوليو" على الارتداد إلى ما وراء نهر الأدا فتعقبه إلى المانيشيو ولقد تمكن نابليون من الدخول إلى ميلان ومنها إلى فينا في 15 أفريل 1796 مما جعل النمساويين يبادرون للطلب الصلح.[3]

وكما أرغم نابليون البابابيوس الثالث على عقد معاهدة تولنتينو في فيفري 1797 كما تمكنت جيوش نابليون من احتلال جمهورية البندقية قام نابليون بعد ذلك باتصالات مع النمسا إلى أن توصل معها في 17 أكتوبر 1797 إلى عقد صلح كمبوفورميو.

وبها نالت فرنسا الأراضي المنخفضة النمساوية والجزر الايونية ونالت النمسا كتعويض لها جمهورية البندقية وتعهدت بعدم التدخل في شؤون إيطاليا الأخرى وتم الاتفاق على عقد مؤتمر في مدينة راشتات لوضع خريطة جديدة للإمبراطورية الرومانية المقدسة بقصد تعويض الألمان اللذين استولت فرنسا على أراضيهم الواقعة على الضفة الغربية لنهر الراين.

بقيت بريطانيا منيعة في البحر، وراحت حكومة الإدارة تبحث جاهدة عن ضعف عدوها ولاسيما أن حركات التمرد قد حدثت للأسطول البريطاني عام 1797 وخيل للفرنسيين بأن شوكة بريطانيا قد كسرت.[4]

---

[1] عبد المجيد نعنعي: مرجع سابق، ص283.

[2] محمد أسد الله، المرجع السابق، ص102.

[3] فاروق عثمان،مرجع سابق،ص 114

[4] ووال ديورات، عصر نابليون، مرجع سابق، ص54.

- **الحملة على مصر 1798:**

بعد استحالة تحقيق مشروع غزو بريطانيا تقدم تاليران بمشروع بديل وهو إرسال حملة لاحتلال جزيرة مالطة ومصر بحجة قطع مواصلات بريطانيا مع ممتلكاتها الهندية، واتخاذ مصر معبرا للشرق بالتحالف مع تركيا.

أخذ العمل في إعداد جيش الشرق يجري بسرعة وأعطى نابليون حرية اختيار ضباطه وقطاعاته كمنا يشاء وقد تألفت الأركان من لويس شقيق نابليون والجنرال جونو والعقيد دوروك والقبطان لافاليت وكان يسير قائدا للحرس الخاص من الفرسان.[1]

غادر نابليون باريس ليصل إلى طولون وهو يشرف بنفسه على الاستعدادات الأخيرة لنقل جيشه المؤلف من 37000 فرد.

ولكن الشيء الملفت للانتباه في هذه الحملة اشتمالها على فريق من 167 مدنيا متخصصا في العلوم الثقافية والتقنية وقد تألف هذا الفريق من علماء التاريخ الطبيعي والفيزياء والكيمياء والهندسة والفنون وعلم الآثار.[2]

انطلقت الحملة في 19 ماي 1798 من ميناء طولون واستولت في طريقها على جزيرة مالطة بدون مقاومة.

ومع الاقتراب من الساحل المصري، أرسل نابليون فرقا كطليعة لاستكشاف ميناء الإسكندرية وحاول الزحف إلى القاهرة.[3]

لقد قاتلت المماليك قوات نابليون ببسالة ودارت معركة "أمبابة" وبعد أيام معدودة رأي الأسطول البريطاني بقيادة "نلسن" الأسطول الفرنسي في خليج أبي قير فدمره في معركة النيل.

لم تحقق حكومة الإدارة هدفها في تحقيق إمبراطورية فرنسية في الشرق وبعد أن تعذر الأمر على فرنسا من توجيه ضربة مؤثرة إلى الجزر البريطانية بسبب امتلاكها أقوى أسطول وأصبحت فرنسا في وضع حرج[4] بعد

---

[1] عبد الله عبد الرزاق، شوقي الجمل، **تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر**، دار الثقافة للنشر والتوزيع مصر، ص17.

[2] عبد الرحمان الجبرتي، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، ج1، القاهرة، ص20.

[3] عبد الله عبد الرزاق، تاريخ مصر و السودان مرجع سابق، ص79.

[4] عبد الرحمان الجبرتي مرجع سابق، ص5.

تشكيل تحالف جديد ضد فرنسا يضم بريطانيا، النمسا، وروسيا، حيث تمكن هذا التحالف من إنزال هزائم عديدة بالجيش الفرنسي وقد دفع هذا الأمر نابليون إلى مغادرة مصر عائدا إلى فرنسا سنة 1799.[1]

[1] عبد الرحمان الرافعي، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر، ج1، دار الثقافة للنشر، مصر 1997، ص79.

وصول نابليون إلى الحكم:

وصل نابليون إلى فرنسا في أكتوبر 1799 فاستقبل بحماسة فائقة وطد نابليون علاقته بباريس حليفه القديم و"سييس" صاحب النظريات السياسية و "تاليران" أبرع مدير للمؤامرات، ولقد كان أمل نابليون أن تبلغ شهرته بين جميع الطبقات حدا يؤدي إلى المناداة به رئيسا للدولة بصورة تلقائية.[1]

ونحن نستطيع أن نفهم المؤامرة التي أقدم عليها وقد ساعد على إنجاحها شقيقه لوسيان الذي كان رئيسا لمجلس الخمسمائة، وقد استطاع سييس كسب تأييد مجلس الشيوخ كما قاد نابليون وأعوانه السياسيون حملة إعلامية كان الهدف منها اقناع الأطراف السياسية بفكرة التعديل الدستوري ثم أسندت قيادة باريس إلى نابليون واستقال سييس وديكو وباراس من عضوية الحكومة على أمل أن يستقيل العضوان من الأحزاب لكنهما رفضا الاستقالة فاعتقلهما نابليون لتبدأ الخطوة العملية لانقلاب برومير في 9 نوفمبر 1799[2] ثم طلب سييس من أعضاء مجلس الشيوخ والخمسمائة نقل اجتماعاتهم خارج باريس مدعيا أن مؤامرة تحاك من اليعاقبة لاستلام السلطة فانتقل المجلسان إلى ضاحية باريسية تسمى "سان كلر" وهناك تقدم نابليون ليعرض على النواب والشيوخ برنامجه وأهدافه لإصلاح البلاد وألقى خطابا بهذا الشأن إلا أنه فوجئ بنداءات مضادة، وهنا تدخل شقيق نابليون "لوسيان" لتطويق مكان الاجتماع وتفريق المعارضين لنابليون بالقوة فلم يبقى سوى الموالين له وصوتوا لصالح التعديلات الجديدة والتي قررت استلام السلطة من ثلاثة قناصل هم :نابليون وسييس و ديكو بدلا من حكومة الإدارة.

❖ السياسة الخارجية :

ورث نابليون عن حكومة الإدارة مشاكل خارجية تتعلق بتحالف الأوربي الثاني المكون من : بريطانيا النمسا روسيا الدولة العثمانية وكانت روسيا قد انسحبت من هذا التحالف قبل استلام نابليون السلطة بسبب انتحارها أمام الفرنسيين إثر طلب النمسا إعادة قواها العسكرية على جبهات القتال وكان دافعها هو الانتصارات السريعة التي حققتها روسيا على الفرنسيين سنة 1798 في شمال إيطاليا مما جعل النمساويين يتخوفون من الروس لأنهم عدوا شمال إيطاليا مناطق نفوذ له وبعد استلام نابليون السلطة أصبح قيصر روسيا[3]

---

[1] عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد تعنمي، مرجع سابق، ص275.

[2] جلال يحي، مرجع سابق، ص301.

[3] محمد أسد الله، مرجع سابق، ص140.

من المعجبين به مم أبعد روسيا عن عدائها لفرنسا [1] .كان الروس يخافون من البريطانيين أكثر من الفرنسيين وهكذا انقلبوا على بريطانيا وأخذوا يميلون لفرنسا وفي 1801 انضموا إلى الحياد المسلح حيث استطاع نابليون إقناع القيصر إحياء كتلة الحياد المسلح الشمالية ضد بريطانيا، وقد عجز نابليون عن إقناع النمسا وبريطانيا بحل مشاكله معه بالوسائل السلمية لأن مطالب بريطانيا كانت ثقيلة عن طموحات نابليون كون ملك بريطانيا يرغب بعودة آل بربون عرش فرنسا وأن بريطانيا كانت بعيدة عن متناول الجيوش الفرنسية كونها جزيرة بعيدة وتملك أقوى أسطول أوربي فضلا عن وقوع الجيش الفرنسي في مصر والذي تركه نابليون رهينة بيدها.[2]

"كما أن النمسا لم تكن مستعدة لدخول في التفاوض مع نابليون إلا إذا وافق على حقها في الاحتفاظ بما حصلت عليه في شمال إيطاليا وهو ما كان نابليون يرفضه، وهكذا وجد نفسه أمام خيار واحد وهو الحرب فقرر توجيه ضربته للنمسا وخاض معركة حاسمة عند "مارنكو"1800.

ثم قاد جيش آخر نحو إيطاليا عبر الألب بقيادة "موروا" لخوض معارك في النمسا نفسها وانتصر على النمساويين في معركة "هو هنلندن" وأصبح الطريق مفتوح إلى العاصمة فينا والذي عجل من انتصارات جيوش نابليون هو تهديد القيصر بفتح جبهة ثالثة ضد النمساء مما دفعها لصلح مع نابليون وعقد معاهدة لونفيل 1801، وبها أعيدت شروط معاهدة كامبوفورميو ثم عادت بريطانيا[3] معزولة وتحول القتال بين فرنسا وبريطانيا واستطاع الأسطول البريطاني قصف مدينة "كوبنهاجن" سنة 1801 وتحطمت كتلة الحياء المسلح الشمالية وبدت فرنسا الجمهورية التي لا تغلب في البر الأوربي وفي تلك الظروف عقد الصلح بين الطرفين في أميان سنة 1802 وفيه وعدت بريطانيا بإعادة جميع مستعمراتها التي نالتها مؤخرا ما عدا "سيلان" و"ترنداد" وكان من المفروض أن تكون معاهدة أميان دائمة ولكنها كانت مجرد هدنة في الكفاح بين فرنسا وبريطانيا، كانت بريطانيا في هذه الفترة منشغلة في حربها مع الأمراء الهنود وروسيا في حرب مع بعض رجال القبائل، وكانت فرنسا في حرب مع توسان الفاتح الزنجي الذي كان يحاول إنشاء جمهورية مستقلة في هايتي.[4]

وهكذا لم تستطع بريطانيا الاستمرار في حربها ضد نابليون بسبب ظروفها الداخلية واستقالة رئيس وزراء بريطانيا عدو فرنسا اللدود "وليم بيت" ومجئ بدله "أدنغتون" الذي اقتنع بالتفاوض في أميان مع فرنسا واعترفت

---

[1] يوسف سعد، مرجع سابق، ص110.

[2] عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة**، ج6، ط1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر1991، ص530.

[3] محمد أسد الله، مرجع سابق، ص101.

[4] جلال يحي، مرجع سابق، ص301.

فرنسا بموجبه بحدود فرنسا الطبيعية بعد ضم بلجيكا وقسم من هولندا وأراضي الضفة اليسرى لنهر الراين وقبول النفوذ الفرنسي في إيطاليا وإعادة بريطانيا جزيرة مالطا إلى منظمة فرسان مالطة تحت رعاية القيصر الروسي وتعهدت فرنسا الانسحاب من مصر وإعادتها للعثمانيين وبالجلاء عن نابولي وعن الأراضي البابوية.[1]

فقد كشفت تلك الأحداث جسامة الخطر المحدق بنظام فرنسا وقد وجد الجميع بما فيهم الجمهوريون من مؤيدي نابليون أن أفضل حل لقطع دابر المؤامرات وتقوية النظام يكمن في جعل الحكم وراثيا، مما يفقد الملكية كل الأمل في استعادة العرش وهكذا في سنة 1804 وافق مجلس التريبون على مقترح من أحد أعضائه في إدخال المبدأ الوراثي في الحكم في باي من نفس السنة الأتي منح مجلس الشيوخ الإمبراطور اللقب، فصوت له 99% لصالحه وفي ديسمبر 1804 توج إمبراطورا لفرنسا في كنيسة "نوتردام" وقام نابليون في حفلة تتويج نفسه بوضع التاج على رأس زوجته "جوزفين".[2]

نابليون الإمبراطور:

في مارس 1804 نصب نابليون بونابرت نفسه إمبراطورا على فرنسا ليضمن الدوام الوراثي لنظامه على الرغم من أنه لم يكن له ولد آنذاك.

وقد تم منحه من قبل المجلس الاستشاري للشيوخ (Senatus) لقب "إمبراطور الفرنسيين" ومسح البابا نابليون إمبراطورا وتطلعت نفسه بأن يكون شرلمان جديدا ليجمع الشعوب اللاتينية تحت تاجه، ويعامل البابا كقس خاص له.

وكان التتويج في ديسمبر 1804 وقد مهدت لظهور الإمبراطورية النابليونية عوامل داخلية وخارجية تتعلق بالعلاقة مع بريطانيا والمؤتمرات الداخلية التي دبرت لاغتيال نابليون والتخلص منه.

وترتبط العوامل الخارجية بعدم التزام كل من بريطانيا وفرنسا بصلح "أميان" حيث بدأ كل فريق يتصرف وفق مصالحه الخاصة، فقد عرقل نابليون دخول البضائع البريطانية بالوقت الذي عمل على تنمية الصناعة الفرنسية لتهديد المصالح البريطانية في الأسواق العالمية، كما حاول ترسيخ أقدام فرنسا في مستعمرات ما وراء البحار[3]

---

[1] جفري برون، مرجع سابق، ص390.

[2] المرجع نفسه أعلاه، ص391.

[3] وعد مجيد العاني، مرجع سابق، ص45.

فضلا عن طموحاته في التوسع في الهند في الوقت الذي ضم العديد من المناطق في إيطاليا وسويسرا وغيرها، ورفض الجلاء عن هولندا وتوتر الموقف بعد مطالبته بفرنسا سنة 1803 من الانجليز للجلاء عن مالطا فأجابهم الانجليز بالجلاء عن هولندا وسويسرا.[1]

فمثل هذه التوترات دفعت الفرنسيين إلى تعزيز مكانة نابليون بإعلانه إمبراطور، تخلص من محاولات بريطانيا بإعادة آل بربون إلى الحكم.

أما فيما يخص العوامل الداخلية: بعدما أصبحت بريطانيا مركز التآمر على نابليون في الوقت الذي كان فيه الشعب الفرنسي يريد حكم نابليون ويرى ضرورة حمايته من المكائد والمؤامرات التي ستهدد حياته، من قبل اليعاقبة والملكيين لكن جهود البوليس السري قضت على تلك المعارضة وعوقب مدبروها.[2]

[1] جلال السيد، مرجع سابق، ص65.

[2] يوسف سعد، مرجع سابق، ص30.

حروب وتوسعات نابليون في أوربا (1804–1815):

في هذه الظروف رفضت بريطانيا تخليها عن جزيرة مالطا لتقطع على نابليون أي تحرك باتجاه الشرق فضلا عن نوايا المخططات بونابرت إزاء الهند، دفع بريطانيا إلى إعلان الحرب، فبدأت تبحث عن حلفاء لتكوين حلف وعندما رأى فرنسيس الثاني النمساوي حاكم إمبراطورية روما المقدسة أعلن عن إنشاء الإمبراطورية النمساوية وهكذا نجح في تحقيق المشروع القديم في توحيد ملكية الدانوب وفي 1805 أبرمت النمسا تحالفا مع بريطانيا وتم ذلك بتأليف الملف الثالث بانضمام اسكندر الأول.[1]

عندما علم نابليون بقيام التحالف الأوربي الثالث (بريطانيا، النمسا، وروسيا) أقر أن تقوم خطته في المكان على أساس ضرب الجيوش المعادية في داخل القارة الأوربية سحب بعض الجيوش التي كانت مرابطة في شمال فرنسا استعداد لغزو بريطانيا وتوجيه ضربة سريعة لنمسا قبل أن تستكمل إستعداداتها أو تصلها النجدات العسكرية من حليفتها روسيا ثم العودة بسرعة لتنفيذ خطة الانزال في الجزر البريطانية، حيث أطلق نابليون جيشه على النمساويين قرب مدينة "أولم" في 1805، واستلم القائد النمساوي مع 50 ألف من رجاله وفتح الطريق إلى فينا أمام الفرنسيين.[2]

بعد ذلك خرج الأسطولان المتحالفان الفرنسي والاسباني من ميناء قادس وواجه الأسطول البريطاني بقيادة "نيلس" وجرت معركة رهيبة قرب رأس الطرف الأغر وقد هزم الأسطولان هزيمة ساحقة.

وبعد يأس نابليون من تحقيق الإنزال الفرنسي في بريطانيا اتجهت الجيوش النمساوية صوب الشرق للالتقاء مع الجيش الروسي والنمساوية حقق فيها نابليون انتصارا ساحقا على أعدائه، وقعت المعركة في 2 ديسمبر 1805 أبرمت النمسا على إثرها معاهدة "برسبورغ" وفقدت بموجبها ثلث مساحتها واعترفت بنابليون ملكا على إيطاليا وأطلقت يده في ألمانيا، وتنازل فرنسوا الثاني عن لقب الإمبراطور الروماني ليقتصر على لقب إمبراطور النمسا، كذلك انسحبت روسيا من الحلف الثلاثي أما بروسيا فقد غضبت لاجتياز نابليون أراضيها خاصة وأنها وافقت عنه مجبرة على تقسيم ألمانيا، وتشكيل اتحاد الراين تحت النفوذ الفرنسي الذي تعهد بتزويد فرنسا 70 ألف مقاتل وجعل القسم الشمالي من ألمانيا تتفوق فيه بروسيا والقسم الجنوبي الشرقي[3] تحت النفوذ

---

[1] André Fugier ,opcit ,p50

[2] إريك هوبز باوم، مرجع سابق، ص170.

[3] رعد مجيد العاني، مرجع سابق، ص40.

النمساوي قد كان لبروس يأملون بأراضي "الهانوفر" التي وعد بها نابليون لكنها شعرت بضرورة قتاله بعد أن علموا أنه يفاوض البريطانيين سرا لإعادة هذه الأراضي إليهم فاتجهت بروسيا إلى روسيا وانجلترا والسويد لإقامة تحالف رابع[1] أعلن ملك بروسيا "فريديريك وليام الثالث" بدافع من زوجته الحرب على فرنسا، فتقدم الجيش البروسي البالغ 150 ألف جندي من جنود نابليون البالغين 200 ألف جندي فوقعت معركة "ودار مشتات" في 1806 وأثبتت تفوق جيش نابليون بعد انهيار الجيش البروسي فدخل نابليون برلين منتصرا واستولى على القسم الأكبر من بروسيا والتجئ ملك بروسيا وحكومته إلى جهة الشرق ليكونوا في حماية القيصر لكن نابليون اندفع عبر بولندا الغربية وبروسيا الشرقية والتقى مع الجيش الروسي في معركة أيلو "Eylau" 1807، ودحر الجيش الروسي مرة أخرى في معركة "فريد لاند" والتقى اسكندر الروسي ونابليون لعقد معاهدة "تلست" 1807 التي تعد قمة النجاح الذي حققه نابليون فأصبحت فرنسا وبروسيا حليفة ضد بريطانيا، ولقد استطاع نابليون انتزاع جميع الأراضي غرب نهر الراين وأدمجهما مع "هانوفروكون" مملكة "وستفاليا" الجديدة جزء من اتحاد الراين.[2]

لقد حطمت معاهدة تلست التحالف الثالث وجعلت من نابليون سيد القارة الأوربية وبقيت بريطانيا والسويد وحدهما تحت السلاح.

وفي أوائل 1808 اجتاز الجيش الروسي حدود فلندا دون إنذار مسبق وفي العقد نفسه استعدت القوة الدنمركية بغزو السويد من الحدود النرويجية فلم يستطع ملك السويد "كستاف الرابع" أن يفعل شيء سوى أن يقاتل الدنمركيين أما الجيش الفنلندي لقد استسلم بعد كفاح بطولي وفي 1809 وافقت السويد عن التنازل عن فنلندا، وجزر الأند إلى روسيا، وهكذا خسرت السويد فرانند وسمح لها بالاحتفاظ بجزء صغير من أميرانيا بشرط أن توافق على دفع الثمن وهو عقد الصلح مع نابليون يمنع البضائع البريطانية وهكذا انتهى التحالف الأوربي، ولم يبقى أمام فرنسا سواء بريطانيا.[3]

[1] Jean pierre Op-cit, P95.

[2] محمد أسد الله، مرجع سابق، ص284.

[3] Jean pierre Op-cit, P97.

منذ كارثة الحرب البحرية الفرنسية في الطرف الأغر لم يعد هناك أي احتمال لغزو انجلترا لهذا التفت نابليون إلى الحرب الاقتصادية، فأراد أن يقاتل القوة البحرية بالقوة البرية مستخدما سيطرته السياسية على القارة الأوربية وأراد تحطيم التجارة البريطانية بمنع صادراتها إلى أوربا.[1]

فالنظام القاري اصطلاح أطلق على الطابع العجيب الذي اتخذته الحرب بين نابليون وبريطانيا بصورة تدريجية.

لقد أراد نابليون أن يخذل الانجليز اقتصاديا من أجل إرغامهم على الصلح ومن ثم فرض شروطه عليها كما يريد وعليه أصدر مراسيم برلين سنة **1806**م التي حرم بموجبها على دول أوربا التعامل تجاريا مع بريطانيا كما حرم على السفن البريطانية أن ترسو في أي ميناء أوربي وأعلن أن كل سفينة أوربية ترسو في ميناء بريطاني أو في موانئ مستعمراتها سوف تصادر بضائعها وهكذا أعلنت روسيا وبروسيا والنمسا والسويد والدانمرك التزامها بمراسيم الحصار القاري على بريطانيا[2] مقابل هذه المراسيم أصدرت بريطانيا قرارات من جانبها أيضا نصت على وجوب القبض على أية سفينة تتاجر مع فرنسا، ففرض الأسطول البريطاني حصارا شديدا على موانئ الدول الأوربية مما سبب أزمات اقتصادية فانتشر التهريب والرشوة لإدخال البضائع إلى فرنسا وبقية الدول الأوربية.

لقد أدت الصعوبات التي انطوى عليها التطبيق الفعال للحصار الاقتصادي إلى تعويض طابع الاستقرار في التسوية التي تم التوصل إليها في تلست **1807** والى تردي العلاقات مع روسيا التي كانت تمثل نقطة الانعطاف الأساسية في سيرة نابليون.

لقد رأينا كيف حصل نابليون بموجب معاهدة تلست **1807** على وعود من قيصر روسيا وملك بروسيا بمنع دخول البضائع البريطانية إلى بلديهما وأخذ هو نفسه على عاتقه تنفيذ المراسيم في الإمبراطورية الفرنسية وفي مملكة إيطاليا واتحاد الراين ودوقية وارشو ونفذ ارادت أخوه جوزيف في نابولي وأخوه جيروم في وستفاليا[3]

---

[1] أكرم عبد علي، **تاريخ أوربا الحديث**، ط1، دار الفكر، عمان، 2009، ص128.

[2] زبريك هويز باوم، مرجع سابق، ص175.

[3] أكرم عبد علي، المرجع السابق ص128.

وأخته أليز في توسكانيا وكما كان منتظرا من أخيه لويس أن ينفذ إرادته في هولندا وكان من نتائج حرب 1808 ضد السويد أن سدت جميع الموانئ الاسكندنافية بوجه البريطانيين.[1]

وقد سبب تصميم نابليون على تنفيذ مراسيمه في الدويلات البابوية ومعالجته الأمور التي تمس الكنيسة الكاثوليكية بطريقة تعسفية تصادما مع البابا ببوس السابع وقد تجرأ هذا الأخير وأصدر فرمانا بحق سيد أوربا فأدى ذلك حالا إلى تجريده من سلطته الزمنية ونقله أسيرا إلى فرنسا وفي سنة 1809 أدمج نابليون رسميا الدويلات البابوية في الإمبراطورية الفرنسية وفي السنة التالية أظهر لويس بونابرت عزمه بالعناية بمصالح رعاياه الهولنديين وذلك بالسماح للبضائع البريطانية بدخول هولندا وأدمجت هولندا بالإمبراطورية الفرنسية وقد تركت قضية سجن البابا من طرف نابليون أثرا في الإيطاليين مما أدى إلى تمردهم بعد أن دبت في إمبراطورية نابليون عوامل الضعف فيها فيما بعد.[2]

كما أن المدن الساحلية الاسبانية كانت مصدرا من مصادر التهريب للبضاعة البريطانية دفعت نابليون لاحتلالها مما دفع هذا الشعب للمقاومة بسبب تمسكه بالكاثوليكية وقد نقم على نابليون من جراء موقفه ضد البابا كما أن اسبانيا أقل الشعوب تأثرا بالمبادئ الثورية التحررية لذا برزت المقاومة فيها وقد ساعدتهم في ذلك طبيعة الأراضي الإسبانية التي تقف حائلا بوجه كل غزو يأتيها من الشمال فضلا عن مساعدة بريطانيا لمد الثوار في إسبانيا والبرتغال بالدعم وحقق الأسبان الانتصارات بسبب هذا الدعم وانتشار روح التذمر التي سادت الجنود الفرنسيين واستطاع الثوار الأسبان تحرير معظم الأراضي الإسبانية ودخل العاصمة مدريد وكانت البداية لانحدار نابليون الخطيرة هي اسبانيا واعتقاله البابا.[3]

أرسل البريطانيون حملة عسكرية من جيشهم النظامي الصغير لمساندة الأسبان الثائرين و إذا كانت الحرب التي نجمت عنها في شبه الجزيرة قد استمرت خمس سنوات فإنها سارت منذ ذلك الحين على ما غير يشتهي نابليون حيث سلمت قوة فرنسية أخرى للجيش[4] البريطاني في البرتغال فأحبت هاتان الحادثتان الآمال في أوروبا واكتسحت الحركة المناهضة لفرنسا جميع أنحاء ألمانيا فكان الشعور قويا في النمسا حيث كانت حكومة آل هبسبرك التي لم تثبط عزيمتها ثلاث هزائم و التي كانت ترجو أن تتزعم حركة مقاومة قومية ألمانية عامة قد

---

[1] أكرم عبد علي، المرجع السابق ص128.

[2] فائق طهبوب، محمد سعيد حمدان، **تاريخ العالم الحديث والمعاصر**، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، 2007، ص53.

[3] J.Albert Sorel : **la révolution française et la formation de l'Europe moderne**, payot, Paris 1965, P60.

[4] عبد الحميد البطريق و عبد العزيز نوار مرجع سابق ص275

استعدت للمرة الرابعة للدخول في حرب في فرنسا و قد صدقت حسابات نابليون هذه ولا سيما و أن النمسا كانت منذ هزائمها الأولى قد بدأت تطور جيشها و صناعتها الحربية لأخذ الثأر في حين كان نابولين مشغولا في حربه الاسبانية شرع النمساويون يتوغلون في الأراضي البافارية[1].

لم يكن هجوم النمساويون اعتباطيا فقد كانت انجلترا قد تعهدت بإرسال جيش لمساعدتهم كما كانوا يأملون أن تساعدهم بروسيا إذا ما وقع القتال بفعل الموجة الحماسية القومية التي كانت تغلي في صدور شبابها للتخلص من نابليون وهكذا حشدت النمساويون سنة 1809 جيشا ضخما يتألف من 450 ألف جندي على درجة كبيرة من الإعداد والتدريب والتسلح شاركت في تمويله انجلترا والكنيسة.[2]

ومن دون إعلان حرب بدأت النمسا عملياتها العسكرية فعاد نابليون مسرعا من اسبانيا لينزل ضربة كبيرة بهم في معركة "أكمول" وليعبر الدانوب ويدخل العاصمة فينا، ولكن الأرشيدوق شارل بقي ثابت العزم وفي 21 مارس ألحق بنابليون هزيمة في موقعة أسبرن على نهر الدانوب.

ولكن حدث أن نابليون التقط أنفاسه و قاتل وكسب معركة و "أغرام" وأجبرت إمبراطور النمسا لقبول الهدنة سنة 1809 وبموجبها صار عليه أن يسلم غاليسيا الغربية إلى دوقية وارشو وغاليسيا الشرقية إلى روسيا والتنازل عن مقاطعات الريا إلى فرنسا وإعادة التيرول ومناطق من النمسا العليا إلى بافاريا.[3]

وحاول نابليون استرضاء النمسا فتزوج من ابنة إمبراطورها "ماري لويزا" ذلك الزواج الذي سعى إليه وزير خارجية النمسا "مترنيخ" في سبيل تمكين النمسا بإعادة بناء نفسها بسلام ومع هذا فقد كانت انتصارات نابليون هذه المرة غاية في الصعوبة فهو لم يتمكن بعد معركة "أكمول" من التوغل في النمسا واكتفى بعبور الدانوب.[4]

من الطريق نفسها وقد تابعته القوات الروسية التي لم تشبك إلى حد الآن اشتباك كبيرا، وبعد تراجع نابليون أشد الحوادث هولا فضلا عن الهجمات المنهكة في مؤخرة الجيوش وقسوة الطقس وجدب البلاد والعواصف

---

[1] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: **تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة 2000** ، ص 80.

[2] الهيثم الأيوبي: **الموسوعة العسكرية**: ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، 1981، ص75.

[3] محمد أسد الله، مرجع سابق، ص175.

[4] Alice gérand, Op-cit, P122.

الثلجية، وخلال الانسحاب لم يصل من جيشه إلى الحدود الروسية البروسية سواء من حالة الدفاع إلى حالة الهجوم.[1]

ولقد أدى جوروسيا الخطير إلى خسارة نابليون وظل الانسحاب من موسكو مدة قرن كامل بعد عام 1812 أبرز مثال للكارثة الحربية فقد تجمد الجنود وتخلوا عن مهماتهم الحربية فانحل الجيش إلى جماعة من الأفراد اللاجئين، ولم يبقى من جيشه سوى 30 ألف جندي وهذا أدى إلى رجوع نابليون دون أن يحقق هدفه اتجهت بروسيا بعد صلح تلست إلى إصلاح أوضاعها الداخلية مما أبقض الشعور القومي الذي ظهر بشكل انتفاضات شعبية تمكن نابليون من القضاء عليها إلا أنها كانت الشرارة لانضمام البروس لروس فسارع نابليون لقتالها وتمكن من تحقيق انتصارات عليها واستعادة سكسونية واحتل قسم كبيرا من أراضي بروسيا لكنه فضل عقد هدنة بانتظار وصول إمدادات جديدة أدى فيها وزير خارجية النمسا دورا بارزا للوقوف بين الجانبين حيث أراد إعادة ممتلكات النمسا وإنهاء سياسة فرنسا التوسعية لكنه فشل فضمت النمسا إلى التحالف الروسي البروسي البريطاني ليكتمل التحالف البريطاني الخامس[2] قاتل نابليون التحالف الجديد بـ450 ألف مقاتل أكثرهم ينقصهم التدريب والخبرة العسكرية مقارنة بالجيوش الأوربية المتدربين أحسن تدريب من أجل تخليص أممهم من نابليون ومع ذلك حقق نابليون بعض الانتصارات إلا أن قادته في الجبهات الأخرى فاشلوا وانتشرت الأمراض بين الجنود الفرنسيين فاضطر إلى التراجع إلى الحدود الفرنسية مخلفا وراءه 50 ألف أسير في بروسيا، سنة 1813 وقعت معركة "لايبزك" التي عرفت بمعركة الأمم دامت 4 أيام هزم نابليون وأخذ يتراجع ليعبر نهر الراين إلى حدود فرنسا القديمة ويتخذ موقف الدفاع.

الحملة الفاشلة على روسيا1812:

بدأت العلاقات تتدهور بين نابليون وروسيا لجملة من الأسباب منها:

- لم يفي نابليون بعهوده إلى القيصر الروسي في تحقيق مطامعه في السيطرة على الأستانة للوصول إلى المياه الدافئة.[3]

---

[1] محمد شفيق غربال وآخرون، **الموسوعة العربية الميسرة**، ج2،دار الجيل الجمعية المصرية، 1995، ص452.

[2] أكرم عبد علي، مرجع سابق، ص129.

[3] محمد شفيق غربال وآخرون: مرجع سابق، ص453.

- الأضرار التي لحقت بروسيا بسبب الحصار القاري التي اضطرتها سنة 1811 إلى السماح بالدخول البضائع الإنجليزية فعد نابليون هذا العمل خروجا عن صلح تلست وقد زاد في ذلك العداء من جانب روسيا زواج نابليون من ابنة إمبراطور روسيا.
- من جهة ثانية حرم نابليون أي توسع روسي في فلندا كما أنه أحي دولة بولندا تحت اسم دوقية "وارشوا" تحت حماية الفرنسيين.
- كما حصل نابليون على وعد من ملك بروسيا لسماح بمرور القوات الفرنسية عبر أراضيه.
- أما استعدادات بروسيا فقد قامت بعقد صلح مع الأتراك كما وعدت السويد إعطاء الترويج تعويضا لها لذلك استطاعت تعبئة جيشا روسيا قوامه 175 ألف جندي لمواجهة نابليون.[1]

الحرب الروسية:

عزم نابليون على سحق القيصر وحشد بذلك جيش أعظم في ألمانيا وبولندا مؤلف من 700 ألف مقاتل وكان نابليون يتوقع أن يلتقي مع الروس في بولندا أو في بروسيا لكن الروس عزموا في هذه المرة أن يقاتلوا فوق أراضيهم سار نابليون على رأس جيشه متجها إلى روسيا وكان يعتقد أنه سيشن حرب خاطفة لهذا حمل معه مؤونة 3 أسابيع فقط فسارت الأمور منذ بدايتها سيرا خاطئا ولم تجرأ القوات الروسية على الدخول في المعركة بل استمرت في التراجع داخل البلاد، وقد حاول نابليون الدخول في معركة ولم يفلح في دحر أو أسر عدوه، توغل داخل روسيا حيث اشتبك مع أحد قادة الروس اشتباك جدي فخسر الطرفان خسائر فادحة لكن الفرنسيين استولوا على موسكو بعد أسبوع وفي الليلة التي دخل نابليون منتصرا، شبت النيران في المدينة فدمرت الثكنات والأطعمة فكانت قلة التجهيزات و تعذر قضاء الشتاء في مدينة مخربة اضطر نابليون الجلاء عن موسكو والعودة إلى نهر "نيمن".

معركة الأمم سنة 1813 وإنهاء إمبراطورية نابليون 1815:

بعد هزيمة نابليون في روسيا تشجعت الدول الأوربية وأقامت حلف جديد لمواجهة نابليون تحت قيادة بلوخر البروسي وولنجتون الإنجليزي وواجهت نابليون في مدينة "ليبرت" في سهول غرب ألمانيا وأطلق عليها معركة الأمم سنة 1813 وذلك لاشتراك دول كثيرة وأمم كثيرة فيها فقد حارب نابليون بعدة جبهات وأثبت جدارته[2] العسكرية في هذه المعارك وفك الحصار إلا أنه اضطر أن ينسحب من أوربا[3] وهكذا سقطت

[1] أكرم عبد علي، مرجع سابق، ص130.
[2] محمد أسد الله، مرجع سابق، ص173.
[3] إريك هوبزباوم، مرجع سابق، ص150.

إمبراطورية وواصلت الجيوش الأجنبية زحفها داخل الأراضي الفرنسية ولم يقم الشعب الفرنسي في هذه المرة بالوقوف إلى جانب نابليون في تجنيد المزيد من الشبان فكان لابد من الاستسلام والتنازل عن حكم فرنسا دون قيد أو شرط واتفق على نفيه إلى جزيرة ألب في البحر الأبيض المتوسط وسمح له بالاحتفاظ بلقب إمبراطور لا ننسى أن نذكر أن نابليون خرج من حربه مع روسيا ولم يستطع تجنيد جيش آخر وكان جيشه[1] منهك كما أن الشعوب فجأته فلم يكن بمقدوره هزمها، وفي هذه المعركة بكي نابليون لأول مرة.

وأعيد النظام الملكي إلى فرنسا وتوج الملك لويس 18 ملكا على فرنسا وأصبحت ملكية دستورية برلمانية وفي هذه الأثناء بدأت دول أوربا المنتصرة بعقد مؤتمر فيناني عاصمة النمسا دعي بمؤتمر فينا إلا أن المجتمعون اختلفوا فيما بينهم على الخارطة السياسية الجديدة لأوربا وتقسيمها وفي ظل هذه الظروف عاد الكثير من النبلاء ورجال الدين إلى فرنسا وكان هؤلاء قد هربوا أثناء الثورة الفرنسية وخاف الفلاحون من عمليات الانتقام واستغل نابليون هذه الظروف و عاد من جزيرة ألب على رأس مجموعة من المخلصين و استقبله السكان بالرضا و اتجه نحو باريس وانضم إليه عدد من المارشلات والضباط وعندما هرب لويس 18 وبدأ نابليون بمباشرة سلطته من جديد وهذه الفترة دعيت فترة المائة يوم لأنه حكم فرنسا لمدة 100 يوم.

عندما عاد نابليون عادت وحدة أوربا حيث اتفق الحلفاء و تناسوا نقاط الخلاف في مؤتمر فينا و جهزت أوروبا جيشا لقتال نابليون و مواجهته يقارب المليون جندي و على رأسهم " فالنجيستون " الإنجليزي و التقى الجيش مع نابليون في معركة "واترلوا" في سهول بلجيكا سنة 1815 [2] و دارت الدائرة على نابليون في هذه المعركة و حاول الهرب إلى أمريكا إلا أن السلطات الانجليزية قبضت عليه و استسلم نابليون و تقر نفيه إلى جزيرة سانت هيلانة في المحيط الأطلسي و هي جزيرة بعيدة و وضعت حراسة شديدة على الجزيرة و ظل فيها حتى وفاته في 5 ماي 1821 و أتم حياته يكتب مذكراته و هكذا انتهت فترة نابليون الأول في فرنسا و أعيد النظام الملكي لفرنسا و أعيد أيضا الملك لويس الثامن عشر.[3]

---

[1] محمد شفيق غربال، مرجع سابق، ص458.

[2] عبد العزيز سليمان ،عبد المجيد نعنعي ،مرجع سابق ،ص286.

[3] Paul Nicolle, la révolution française presses –universitaire de France. Paris p140

II. الجوانب التي أثرت فيها الثورة:

عوامل انتشار أفكار الثورة الفرنسية:

نشأت الثورة في فرنسا فكانت أهدافها وطنية إلا أنها سرعان ما أصبحت عالمية نتيجة انتقال تلك المبادئ الثورية للأمم الأخرى فلقد تم تصدير الثورة و نشرها خارج فرنسا و خاصة في أوروبا عن طريق وسيلتين هامتين:

أولا: الدعاية التي تعتبر أهم عامل لتصدير تلك المبادئ الثورية و كان يقوم بها أعضاء النوادي فكانت تلك الأفكار تنتشر بطريقة تلقائية و الدليل على ذلك أن معظم الصحف المتخصصة في نشر المقالات الأدبية خسرت قراءها في بعض الدول الأوروبية[1] بالإضافة إلى ذلك أوجدت الثورة كثيرا من المتطوعين ذوي الأصل الفرنسي و المقيمين في الدول الأوروبية يكتبون الروايات و المقالات عن فرنسا و عما تشهده من تطورات سياسية و فكرية فتحول هؤلاء إلى عناصر لنشر الدعاية و تحريك الشعور القومي و الوعي التحرري. [2]

ثانيا: التوسعات النابليونية: إن التوسعات التي قام بها نابليون بونابرت تعد التجسيد الحقيقي لأفكار الثورة الفرنسية انطلاقا من مبدأ " الثورة مع الشعوب و ضد الملوك".

فبعد أن استطاع نابليون تنظيم شؤونه في الداخل تتطلع للخارج عن طريق[3] تلك الحملات التوسعية التي كان يهدف من ورائها نشر أفكار الثورة، ونتيجة للثورة الفرنسية وقيام الإمبراطورية النابليونية شهدت القارة الأوربية تقلبات لم تلقى في التاريخ مثيلاتها لأن هذه التقلبات[4]

شملت الحالة السياسية وظهرت بمظهر حديث ولم تقتصر على القضايا السياسية فحسب بل جاءت بشيء جديد وهو دخول العنصر الفكري في التاريخ فقد وضعت الثورة الفرنسية على بساط البحث والمناقشة أسس الحق العام وقواعد المجتمع الأوربي.[5]

---

[1] أحمد عصام الدين **الثورة الفرنسية**، العدد 262 الهيئة المصرية العامة ، 1971ص15.

[2] رولان ماركس و آخرون :ص137.

[3] Paul Nicolle Ibid. p126

[4] أحمد عصام الدين، مرجع سابق، ص19.

[5] رولان ماركس، مرجع سابق، ص140.

التأثير في الميدان السياسي:

لقد جعلت الثورة الفرنسية من مذهب "روسو" برنامجا سياسيا لأنها لم تقتصر على المناداة بحقوق الإنسان الفرنسي بل شنتها حربا في الدفاع عن الحرية وحق الشعوب، لقد كان كثير من الكتاب والناشرين في عهد الثورة يطالبون منذ سنة **1791** بتدخل فرنسا لصالح شعوب أوربا وعلى هذا الأساس فالثورة الفرنسية تدعو الشعوب للقيام والسعي في توطيد حرياتها وتعدها بالمساعدة مثلما حدث في سويسرا فقد تبنت الحكومة الفرنسية سياسة التدخل في سويسرا وقبلت برنامج اللاجئين السويسريين وبفضل هذا التدخل وجدت الجمهورية السويسرية.[1]

لقد أدخلت الثورة عنصرا تفجيريا في الحق العام والسياسة العامة وفي أغلب أنحاء أوربا ثم إلغاء منظومة من الترتيبات القانونية والسياسية التقليدية بشكل عام بصورة مباشرة أو غير مباشرة خاصة في الأراضي المنخفضة وسويسرا وألمانيا.[2]

كما نجح الجنود الفرنسيون في جعل ثورتهم أكثر شمولا وعمقا بفاعلية لا مثيل لها فكانت المبادئ التي حملوها والمؤسسات التي نقلوها عالمية شاملة وذلك ما عرفته الحكومات والشعوب وقد عبرت عن هذا الموقف رجل العصابات المتمرد اليوناني "كولوكوتر **Kolokotrones**" بقوله:"في رأي أن الثورة الفرنسية وأعمال نابليون قد فتحت عيون[3]العالم، إن الدول لم تكن تعرف شيئا قبل ذلك لقد كانت الشعوب تعتقد أن الملوك هم آلهة على الأرض وأن على الناس أن يروا أن كل ما يقوله الملوك ويفعلونه هو الصواب غير أن التغيرات التي تحصل الآن قد جعلت التحكم في الناس أمرا في غاية الصعوبة."[4]

لقد قلبت مبادئ الثورة النظم القائمة إلا أن تأثيرها كان يختلف تبعا للأوساط التي دخلت فيها فالثورة الفرنسية كانت أحد أهم المراحل في تكوين الديمقراطية الحديثة التي لا تعتبر نظام سياسي فقط بل نظام اجتماعي في ظل غياب هذه المساواة[5] فكان الكفاح من أجل تثبيت حقوق الإنسان هو الأساس الذي جرت حوله مختلف الثورات في المجتمعات الأوربية المستمد من فكر الثورة الذي ينص على الحرية والمساواة فالثورات

---

[1] نور الدين حاضوم، **تاريخ الحركات القومية بخطة القوميات الأوربية**، ج1 ط1، دار الفكر الحديث، بيروت **1967**، ص101.

[2] عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنجي، مرجع سابق، ص**1021**.

[3] إيريك هوبزباوم، مرجع سابق، ص**236**.

[4] ويل وايريل ديورانت، عصر نابليون، مرجع سابق، ص**47**.

[5] نور الدين حاضوم، مرجع سابق، ص**300**.

التي قامت بعد الفترة النابليونية مقصودة ومبررة وحيدة التنظيم والتخطيط نتيجة الإرث الهائل للثورة نفسها فكان يمثل في منظومة من النماذج والأنماط للنهوض السياسي أقامتها الثورة ليستخدمها الثوار في كل مكان.[1]

إن من أهم التغيرات في الأمور السياسية الترتيب العام للخريطة السياسية الأوربية ولاسيما في ألمانيا وإيطاليا ومن ناحية الجغرافيا السياسية وضعت الثورة الفرنسية حدا للعصور الوسطى الأوربية فالدولة النموذجية الحديثة التي تطورت على مدى عدة قرون هي منطقة متماسكة الأراضي موصولة الأطراف ذات حدود واضحة المعالم، تحكمها سلطة واحدة ذات سيادة وفق نسق أساسي واحد في المجالات الإدارية والقانونية.[2]

لقد أنهت الثورة والحروب اللاحقة عددا كبيرا من المخلفات فالثورة جاذب منها بفعل الحماس الثوري لتوحيد الأراضي وخلق الانسجام الداخلي فيها، فاختلفت كيانات بقيت على قيد الحياة طوال عصور مثل الإمبراطورية الرومانية المقدسة وأكثرية الدول-المدن- فلفظت الإمبراطورية آخر أنفاسها عام 1806م واندثرت جمهوريتا جنوة والبندقية القديمتان وانخفض عدد المدن الألمانية الحرة.[3]

كما أدت عمليات الضم ومعاهدات السلام والمؤتمرات التي حاول الفرنسيون بها إعادة تشكيل الخريطة السياسية الألمانية بصورة منهجية (1797-1803) إلى تقليص عدد الأقاليم التابعة للإمبراطورية الرومانية.[4]

أما في إيطاليا فقد أدت مجموعة الحروب العشوائية التي تبسط البنية السياسية ودفع الدويلات للتمركز في شمال إيطاليا ووسطها، وهذه التغيرات أفادت بعض الدول الملكية فإن هزيمة نابليون قد أسهمت في استمرارها إذ لم تعد النمسا تفكر في استعادة جمهورية البندقية لأنها كانت قد اكتسبت الثورة الفرنسية.

وبالقدر نفسه من الأهمية كانت التغيرات المؤسسة التي استحدثها الغزو الفرنسي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.[5]

---

[1] أحمد عصام الدين، مرجع سابق، ص75.

[2] إريك هوبزباوم، مرجع سابق، ص236.

[3] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ أوربا، مرجع سابق، ص160.

[4] نور الدين حاطوم، مرجع سابق، ص115.

[5] محمد شفيق غربال، رجع سابق، ص500.

كانت مؤسسات الثورة الفرنسية والإمبراطورية النابليونية توضع موضع التطبيق بصورة تلقائية أو تغدو نموذجا تحتذيه الإدارة المحلية وألغي الإقطاع رسميا وطبق القانون ونظم العدل الفرنسي وكانت هذه التغيرات أبقى وأبعد أثر مما طرأ على الحدود وظل قانون نابليون المدني هو الأساس للنظم القانونية المحلية في بلجيكا وإيطاليا.[1] وما أن يلغي الإقطاع، والحقوق المرتبطة بسيادة الإقطاعيين على المقاطعات حتى يكون هذا الإلغاء نهائيا لا رجعة عنه فمملكة نابولي الغارقة في الرجعية لم تحاول استعادة النظام الإقطاعي بعد أن ألغاه الفرنسيون.[2]

لهذا يمكن القول أن انعكاسات الثورة كانت عميقة فقد أبدل حق العدالة الخاص بالأمراء إلى مصلحة عامة وخضع النبلاء إلى القانون العام فيما يتعلق بأراضيهم وأشخاصهم كما ألغيت الأتاوات الشخصية التي كانت تدفع للأمراء وحلت الكثير من المشاكل والأعمال الإدارية التي كانت ثقيلة على السكان حيث حذت عدة وظائف لا فائدة منها[3] فتظم العمل الإداري تنظيما جيدا خاصة فيما تعلق بالسجلات والحسابات العامة وأصلح جهاز الموظفين وأخضع لقواعد ونظم مقتبسة من النظام الفرنسي.[4]

لقد كانت كل هذه التبدلات بمثابة العمل التحضيري للوحدة كما هو الحال في إيطاليا لأن نظم وقواعد الحياة القومية فيها بدأت تتشكل أثناء الاحتلال الفرنسي لها، كمجموع الموظفين الذين يؤخذون بصورة عامة من الطبقة البرجوازية، ومن هذه النظم أيضا الجيش فبفضل نظام القرعة وجدت شعوب مختلف النواحي الإيطالية في تماس مع بعضها البعض وهكذا فإن النفوذ الفرنسي وإن لم يوجد القومية الإيطالية فإنه جمع شمل الإيطاليين وألف بينهم ووحد كلمتهم وفي ذلك أساس لكل قومية مستقلة.

كما تأثرت بعض المناطق اليونانية بنفوذ الأفكار الفرنسية وتأسست بها مراكز للأفكار القومية والثورية فكانت فرصة سانحة لليونان شعرت فيها بنفسها وحاولت أن تحقق قوميتها.[5]

كما حمست مبادئ الثورة الايرلنديون الذين أعلنوا حقوق الإنسان وطالبوا بإصلاح البرلمان وقاموا بحملة كبرى ضد رجال الكنيسة وضد الأرستقراطية الحاكمة وأسسوا جمعيات سرية و كان زعماء هذه الحركة هم تلاميذ "جون جاك روسو".[6]

---

[1] نور الدين حاطوم، مرجع سابق، ص302.

[2] ويل وايريل ديورانت، عصر نابليون، مرجع سابق، ص250.

[3] أكرم عبد علي، مرجع سابق، ص133.

[4] إيريك هوبزباوم، مرجع سابق، ص199.

[5] أكرم عبد علي، مرجع سابق، ص139.

[6] Alphonse Anland, Op-cit, P240.

أما بالنسبة لألمانيا فيتأثر عوامل الجوار الجغرافي بين فرنسا الثورية والولايات الألمانية تأثرت بشعارات الثورة الفرنسية فضلا عن دخول نابليون الذي احتل الكثير من هذه الدويلات أسهم في تزايد الشعور القومي.[1]

فقد ضم قسما من الولايات الألمانية إلى فرنسا وألغى بعضها ودمج البعض الآخر لتصبح 39 ولاية وهدف نابليون من ذلك هو إقامة دولة قوية في ألمانيا يوازن بها نفوذ كل من النمسا وبروسيا فضلا عما أدخله نابليون من إصلاحات إدارية وقضائية في ضوء مبادئ الثورة الفرنسية.[2]

[1] محمد شفيق غربال، رجع سابق، ص500.

[2] أكرم عبد علي، مرجع سابق، ص140.

الجانب والاجتماعي:

في أغلب أرجاء أوربا اللاتينية والأراضي المنخفضة وسويسرا وغربي ألمانيا تم إلغاء الإقطاع على أيدي القوات الفرنسية التي صممت أن تعلن باسم الأمة الفرنسية فوزا إلغاء نظام الأعشار الذي يدفع بموجبه نصف الغلة أو المال للكنيسة والنظام الإقطاعي والحقوق المرتبطة بسيادة الإقطاعيين أو المال للكنيسة والنظام الإقطاعي والحقوق المرتبطة بسيادة الإقطاعيين أو المال للكنيسة والنظام الإقطاعي والحقوق المرتبطة بسيادة الإقطاعيين على المقاطعات وبحلول عام 1799 كانت الإصلاحات القانونية في الأقطار المجاورة لشرق فرنسا وفي شمال إيطاليا وكانت في أغلب الأحيان استمرار وتكملة للتطورات السابقة.[1]

لقد كان أول ما استهدفته الثورة هو تحويل الأرض إلى سلعة وكان لابد من إلغاء وقف الأملاك وحبسها، مما جعل ملاك الأراضي عرضة لعقوبة الإفلاس القانوني بسبب عدم الكفاءة الاقتصادية وسينتج ذلك بدوره للمستثمرين الأكفاء اقتصاديا أن يتولوا أمر هذه ضروريا تمكين المشروعات الاقتصادية الفردية من الحصول على مساحات شاسعة أيضا من الأراضي جماعيا والسيئة الاستغلال.[2]

فلم يكن ثمة شك في أن المستثمرين الجدد سيكونون على جانب كبير من الحماس والقوة والعقل وبناء على ذلك سيحقق الهدف للثورة الزراعية ولم يكن ذلك ممكن التحقيق إلا بشرط واحد هو تحول الفلاحين إلى طبقة قادرة على التصرف بحرية بما لديها من موارد.[3]

ومن شأن هذه الخطوة أن تؤدي تلقائيا إلى تحقيق هدف خلق قوة عمل "حرة" واسعة في السوق تتألف من أولئك اللذين لم يستطيعوا التحول إلى برجوازيين فقد كان من الأمور الجوهرية تحرير الفلاحين من القيود والواجبات مثل السخرة والالتزام بالدفع للسيد والعمل الإرغامي لهذا سيكون لذلك قواعد إضافية هامة.

إذ يمكن للعامل المأجور الحر الذي قد يتمتع بالحوافز لنيل مكافأة أكبر أو المزارع الحر هو أكثر كفاءة من نظيره المرغم على العمل.[4]

---

[1] فائق طهبوب، محمد سعيد حمدان، مرجع سابق، ص59.

[2] إيريك هوبزباوم، مرجع سابق، ص319.

[3] أكرم عبد علي، مرجع سابق، ص143.

[4] إيريك هوبزباوم، مرجع سابق، ص320.

كذلك أصيب التجار وأصحاب الحرف بفوائد هامة من وراء تدهور نفوذ كبار الملاك خاصة وأن الاتجاه العام الاقتصادي كان نحو الصناعة.[1]

[1] فائق طهبوب، محمد سعيد حمدان، مرجع سابق، ص56.

التأثير على الميدان الثقافي والأدبي:

عكست العلوم بطريقتها آثار الثورة الفرنسية لأنها أتاحت لها فرص جديدة كما أنها أسهمت إسهاما كبيرا في أنماط فكرية جديدة عبأت الثورة الفرنسية العلماء وعينت المهندسين والرياضيين وعلماء الفيزياء والكيميائيين لإدارة الإنتاج الحربي، وتقدير الدخل القومي فكانت هذه المرة الأولى التي يتولى فيها علماء مدبرون مناصب حكومية.[1]

لقد استفادت العلوم فائدة عظيمة من التشجيع الكبير الذي لقيه التعليم العلمي والتقني والتشجيع الذي لفيته البحوث خلال تلك الفترة ويبدو تأثير الثورة هنا واضحا تماما فقد أجرت الثورة الفرنسية تحولا في التعليم العلمي خصوصا بعد إنشاء معهد "ايكول بوليتكنيك" 1795 ليكون مدرسة للتدريب الفنيين في شتى المجالات كما أنها أحيبت الأكاديمية الملكية المترهبة فكان التفوق العالمي الذي تمتعت به العلوم الفرنسية في تلك الفترة من ثمار هذه المؤسسات الرئيسية في مقدمتها "البوليتكنيك" الذي ظل في ما بعد نابليون مركزا زاخرا بالنزعات اليعقوبية والليبرالية.[2]

ومهدا فريدا ترعرع فيه كبار العلماء الرياضيين والفيزيائيين وقد أنشئت على غرار "البوليتكنيك" مؤسسات مماثلة في براغ وفينا وستوكهولم وكوبنهاغن وفي عدة أماكن في ألمانيا وبلجيكا.

وأصبحت جامعة برلين التي أنشئت عام 1806 بوصفها ركنا من أركان الإحياء البروسي نموذجا لأكثر الجامعات الألمانية التي غدت بدورها قدوة تحتذيها المؤسسات الأكاديمية في جميع أنحاء العالم.[3]

هذا و قد أخرجت الثورة الفرنسية بروسيا من ربقة نظامها التعليمي المتحجر.

لقد تزايدت في عصر الثورة أعداد العلماء والدارسين وتعاظم الإنتاج العلمي كما شهد النطاق الجغرافي للعلم اتساعا فمن الناحية فتحت العمليات التجارية وحملات الاستكشاف آفاقا جديدة في العالم للدراسات العلمية.[4]

---

[1] أمين محمد الخضري، **موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، حركات النهضة وبناء الدول الحديثة**، م2، دار الفكر العربي القاهرة، ص189.

[2] ويل وايريل ديورانت، عصر نابليون، مرجع سابق، ص210.

[3] رولان مارکس وآخرون، مرجس سابق، ص140.

[4] إيريك هوبزباوم، مرجع سابق، ص466.

عندما نحاول أن نستعرض تطور الآداب في فترة الثورة الفرنسية وبعدها فإن ما يثير الانتباه ما طرأ على الفنون من ازدهار خارق نتيجة لكوكبة الإعلام الذين تعلو قاماتهم العمالقة بسبب انتعاش الآداب وتوسعها على نحو أصبحت معه تستهوي جمهورا متعلما في جميع البلدان الأوربية التي ازدهرت فيها[1] فنتيجة للانبعاث الثقافي نأخذ قطاعا عرضيا من الإبداعات في تلك الأيام ففي الفترة الواقعة بين عامي (1798-1801) كان بوسع المواطن الذي يروم عنصر الجدة في الآداب عموما أن يقرأ بالانجليزية الأهازيج الغنائية وأعمالا عديدة أخرى بالألمانية، كما صدرت في فرنسا رواية "بلتراك" الأب "غوريو" وأعمال "موسيه" و"هوغو" و "لامارتين" مما يستشف مدى التنوع الواسع والتداخل في المنجزات الفنية بين الشعوب.[2]

نستطيع القول أن الازدهار الحاصل في الفنون أن الثورة الفرنسية هي التي ألهمته النموذج لاختصار العلاقة بين الفنان من جهة والمجتمع من جهة أخرى فالمجتمع البرجوازي الذي نجم عن الثورة أدخل تعديلا جذريا على الفنان وأنماط الإبداع فيه، فلا شك أن فناني تلك الفترة استوحوا الكثير من الشؤون العامة مباشرة أو شاركوا فيها، فقد وضع موثرارت أوبرا دعائية هي "الناي السحري عام 1790[3] لمصلحة الأحرار ذوي الميول السياسية الواضحة.

وأهدى "بتهوفن" سيمفونية "إيرويكا" البطولية إلى نابليون بوصفه وريث الثورة الفرنسية وكتب ديكتاتوريات يهاجم فيها المساوئ الاجتماعية.

وكان فنانو تلك الفترة على قدر كبير من الالتزام أما أولئك اللذين شغلوا أنفسهم بتزيين القصور والمخادع الفخمة وزخرفتها فقد اندثرت منتجاتهم الفنية، وربما كانت تلك الفترة هي الوحيدة في التاريخ التي وضعت[4] فيها الأوبرات، أو اعتبرت آنذاك أشبه بالديانات السياسية التي كانت حوافز قوية بصورة خاصة في البلدان التي تنامى فيها الوعي الوطني و حركات التحرر والوحدة.[5]

---

[1] ويل وايريل ديورانت، عصر نابليون، مرجع سابق، ص250.

[2] أمين محمد الخضري، مرجع سابق، ص190.

[3] إريك هوبزباوم، مرجع سابق: ص469.

[4] رولان ماركس وآخرون، مرجع سابق، ص302.

[5] ويل وايريل ديورانت، عصر نابليون، مرجع سابق، ص257.

الخـــاتـمـــة

الخاتمة:

من خلال دراستنا للموضوع الثورة الفرنسية وتأثيرها في الساحة الأوربية توصلنا إلى النتائج التالية:

لقد عرف الفكر الفلسفي رواجا لم يشهد له مثيل حيث وجدت الأفكار التي نادت بالحرية صدى لها بين أوساط الشعب الذي يعاني ويلات الظلم وبالتالي حمل هذا الفكر أبناء الطبقة البرجوازية على دخول الجامعات لهذا لعبت هذه الطبقة دورا هاما أثناء قيام الثورة بسبب تحكمها في قوة الفكر والمال.

إن أهم المجاز حققته الثورة الفرنسية هو الإعلان عن النظام الجمهوري والقضاء على النظام الملكي القائم على الاستبداد.

كان الكفاح من أجل تثبيت حقوق الإنسان هو المركز الذي دارت حوله كافة الثورات في تاريخ المجتمعات الأوربية، إن عهد الإنسان بالوثائق والنتائج التي بلورت حقوقه الإنسانية قد بدأ بفكر الثورة الفرنسية التي نصت على الحرية والمساواة.

كان نابليون بونابرت عاملا هاما في نشر أفكار ومبادئ الثورة بفضل نجاحاته العسكرية لأن أفكار ومبادئ الثورة كانت إنسانية تخاطب شعور بني الإنسان جميعا.

إن ظهور نابليون بونابرت بالطابع العسكري جعل من الإمبراطورية امتدادا للثورة وشكلا جديدا لها لهذا لا يمكن لنا أن نقيم تميزا بين المرحلة الثورية التي تنتهي عام **1799** والعهد النابليوني.

لم تكن الثورة الفرنسية حركة حوادث تجري بل حركة أفكار بفضل ظهور المفكرين في عالم السياسة والفلسفة فوجدت فكرة الأمة مرتبطة بشعور القومية لهذا يتجلى أثر الثورة في الحقل السياسي جليا بظهور حركة القوميات التي اتسعت في أوربا بعد عام **1815**.

إصرار الحكومات الوطنية على تجسيد فكرة القومية والتخلص من النفوذ الأجنبي انطلاقا من مبادئ وأفكار الثورة الفرنسية.

الـــمـــلاحـــق

الملحق رقم 01:[1]

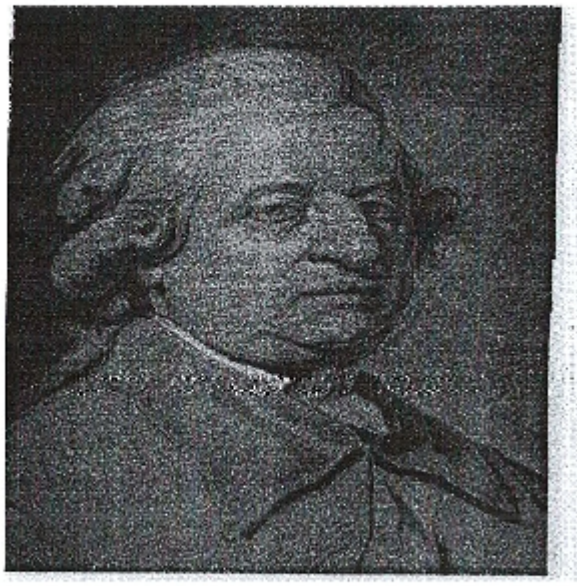

LOUIS 16

MARAT ASSASSINE

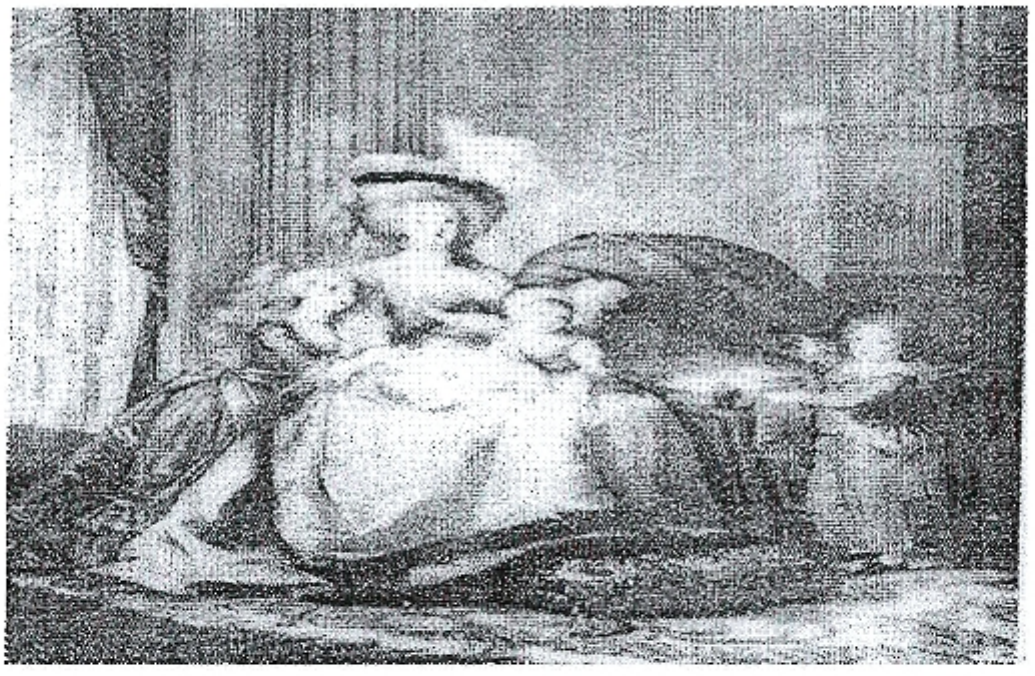

MARIE ANTOINETTE ET SES ENFANTS

[1] Octave- Aubry, la **révolution française**, Flammarion, 1952, P110.

الملحق رقم 02:[1]

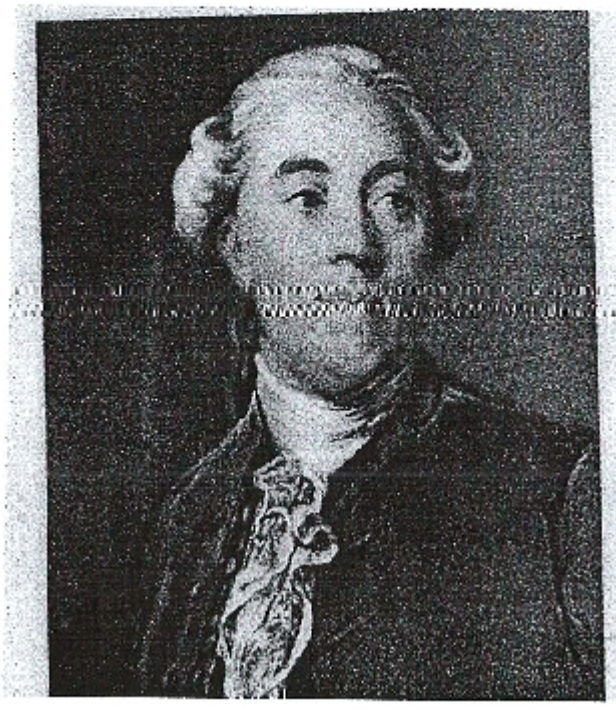

NECKER

FOULON

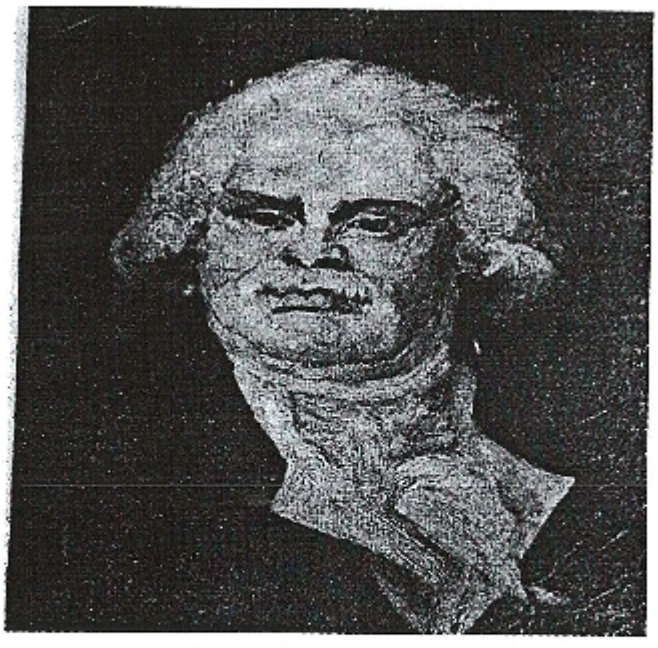

DANTON

CALONNE

[1]Octave- Aubry, Op-cit, P199.

الملحق رقم 03:[1]

LA FAYETTE

MIRABEAU

FOCQUIER TINVILLE

[1] Octave- Aubry, Op-cit, P205.

الملحق رقم 04:[1]

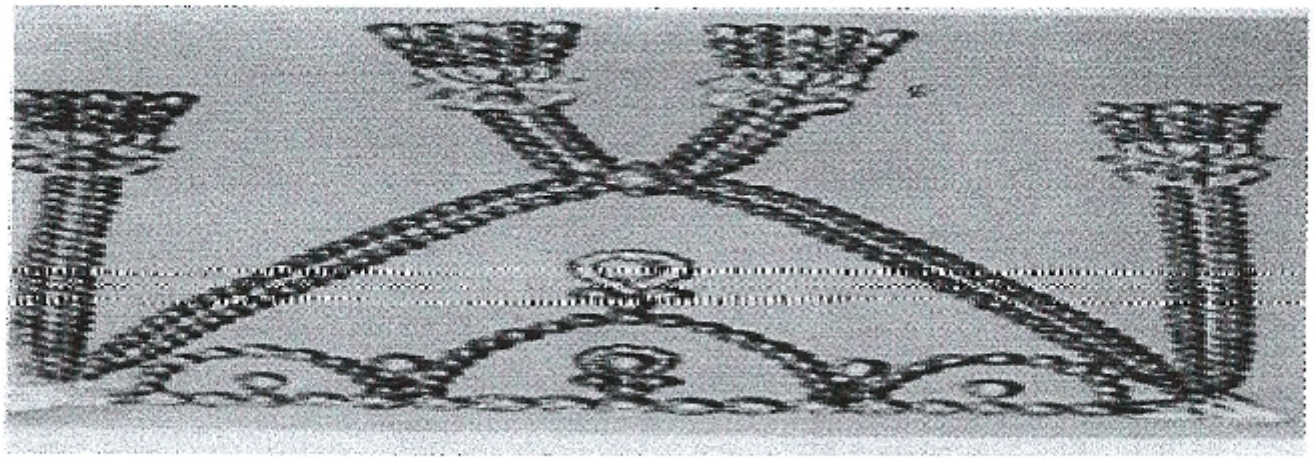

LE COLLIER DE BRILLANTS

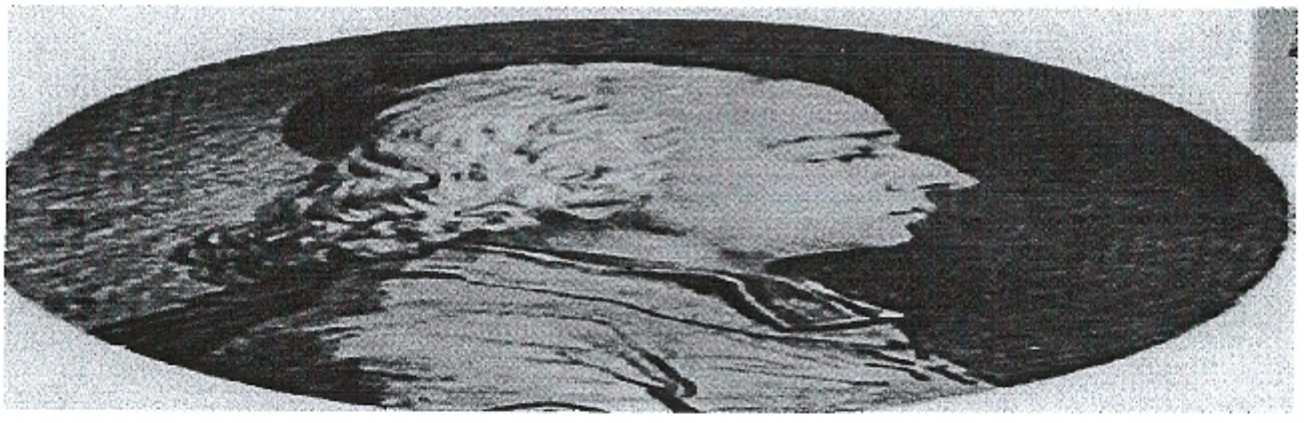

LE CARDINAL DE ROHAN

LA COMTESSE DE LA MOTTE

[1] Op-cit, P223.

الملحق رقم05:[1]

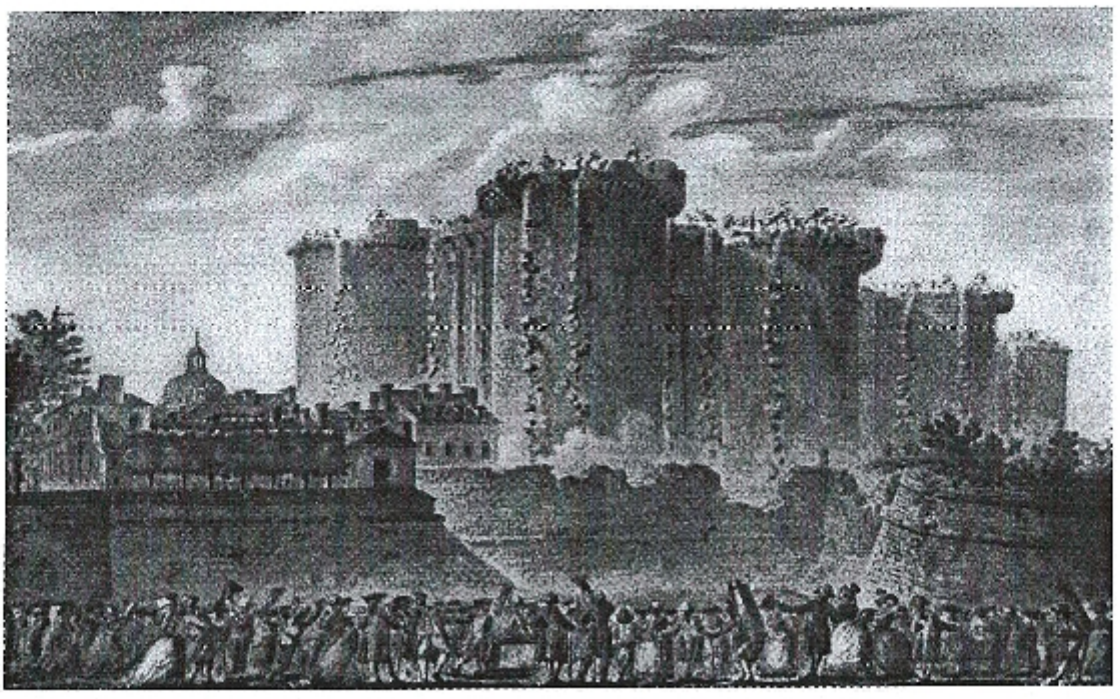

LA DEMOLITION DE LA BASTILLE

SAINT-JUSTE

ROBESPIERRE

[1] Octave- Aubry ,Op-cit, P230.

الملحق 06:[1]

ASSIGNATES DE CINQUANTTE LIVRES

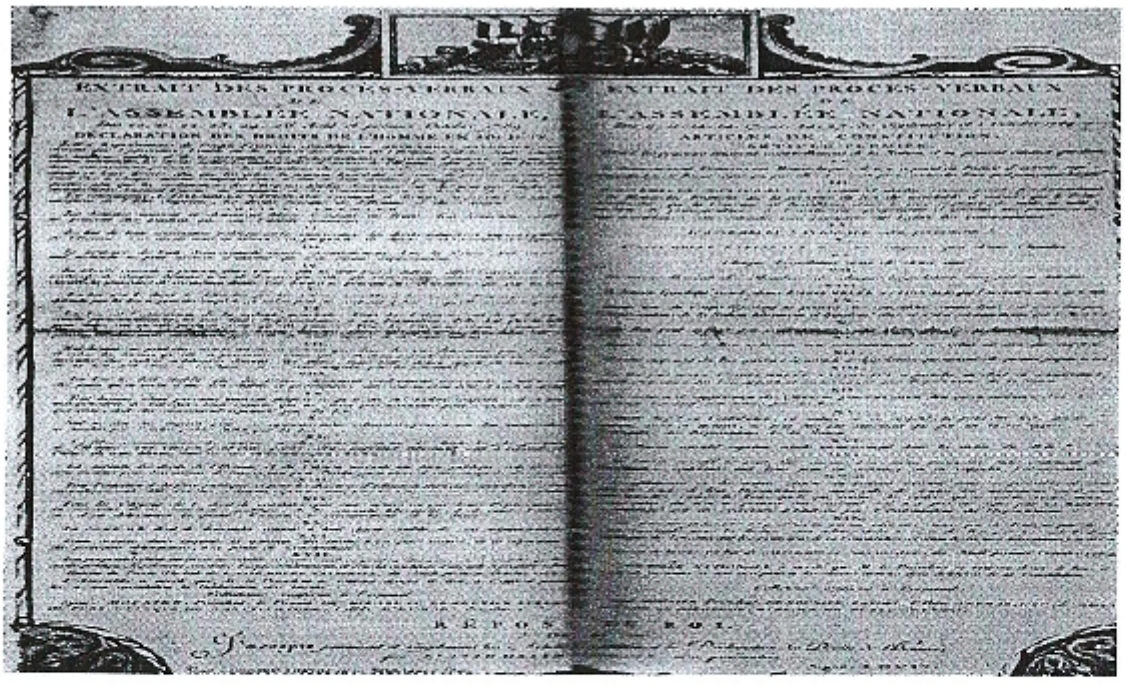

[1] Octave- Aubry, Op-cit, P243.

الملحق07:[1]

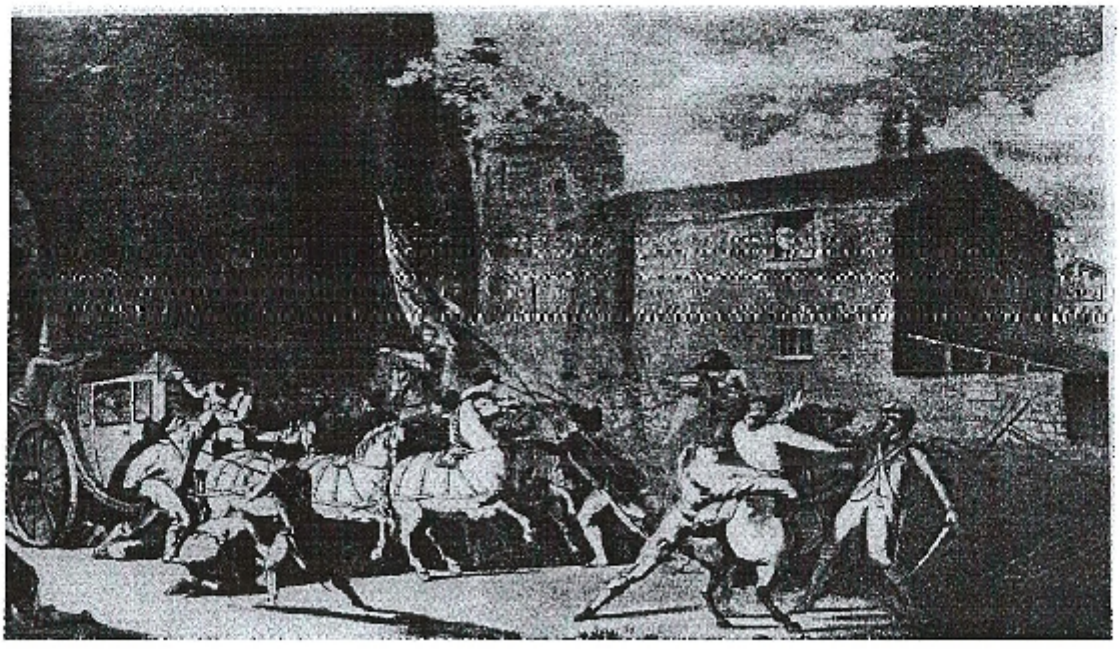

L'ARRESTATION DE LOUIS 16

[1]Octave- Aubry, Op-cit, P253.

الملحق رقم08:[1]

DUMOURIEZ

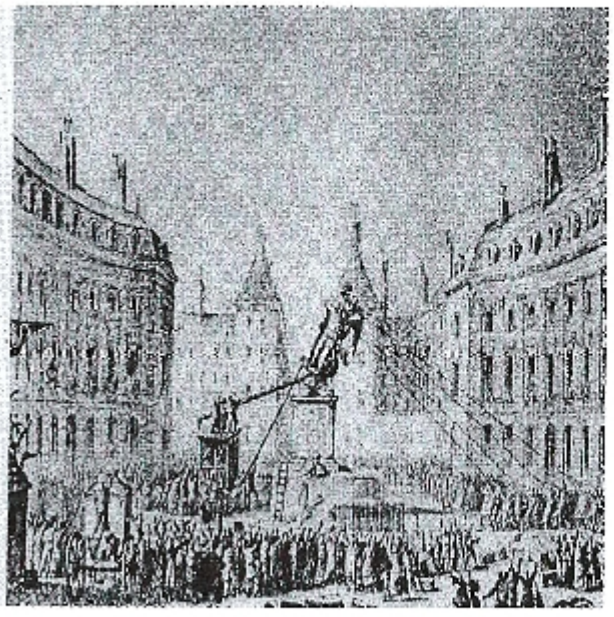

LA STATU DE LOUIS 16

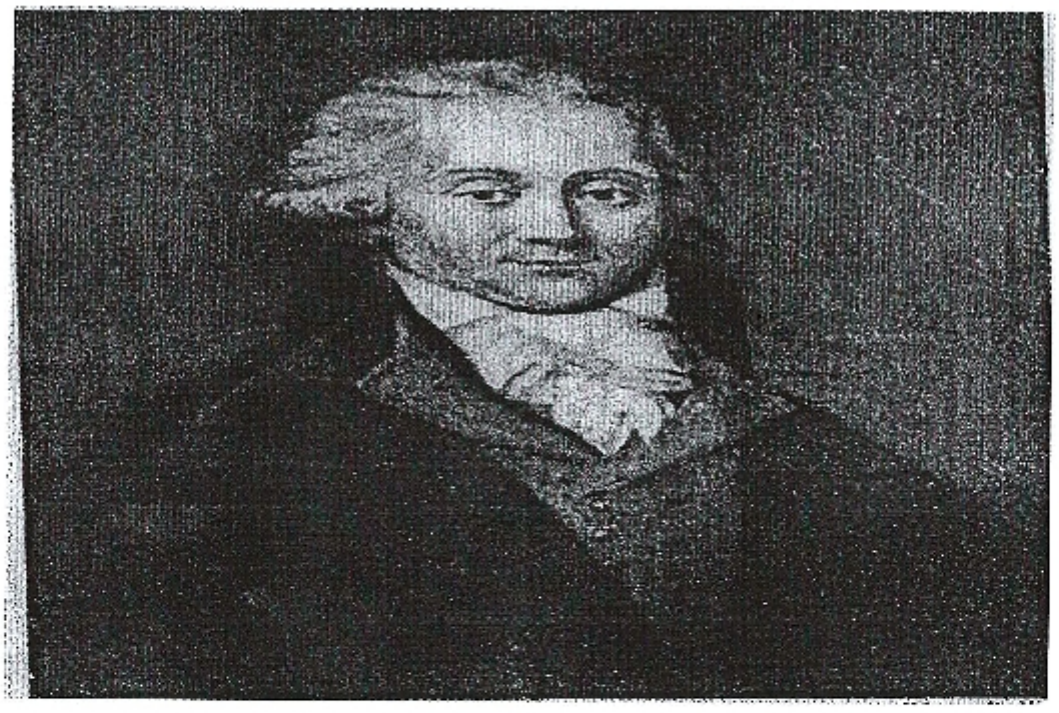

COUTHON

[1] Octave- Aubry ,Op-cit, P235.

الملحق 09:[1]

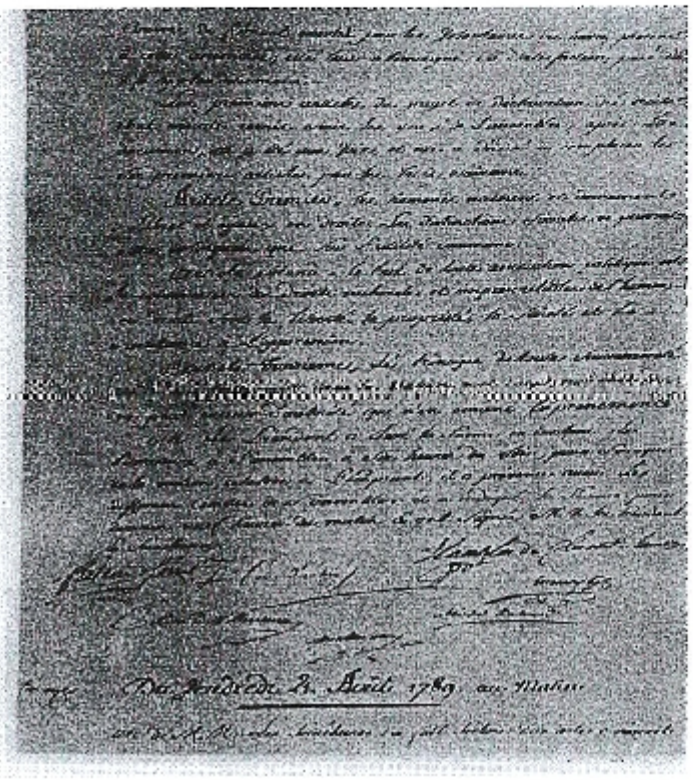

PREAMBULE DE LA DECLARATION DES DROROITS DE L'HOMME

VALMY LE 20 SEPTEMBRE 1792

[1] Octave- Aubry ,Op-cit, P246.

الملحق رقم10:[1]

1. **FREDERIC GUILLAUME : ROI DE LA PRUSSE.**
2. **LA GRANDE KATHERINE : REINE DE RUSSIE.**
3. **WILLIAM PITT : PREMIER MINISTRE BRITANIQUE.**
4. **L'EMPREUR : JOSEPH II.**

[1]Octave- Aubry, Op-cit, P239.

الملحق رقم 11:[1]

NAPOLEON BONAPARTE

1 Alis gérand :**La révolution française**,miythes et interprétation 1789,paris ,1970

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الكتب:

I. العربية:

1) إيريك هوبزباوم: **عصر الثورة أوربا (1789–1848)**، ط1، ترجمة فايز الصياغ، تقديم مصطفى الحمارنة، مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت.

2) ألبير سوبول: **تاريخ الثورة الفرنسية**، ط1، ترجمة جورج كوسي، منشورات عويدات باريس 1789.

3) أكرم عبد علي. **تاريخ أوربا الحديث**، ط1، دار الفكر، عمان2009.

4) إسماعيل أحمد ياغي: **تاريخ أوربا المعاصر**، دار الرشد2002.

5) جلال يحي: **التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر في الحرب العالمية الأولى**، ج2، المكتب الجامعي الاسكندرية.

6) جفري بيرون: **تاريخ أوربا الحديث**، ط1، ترجمة علي المرزوقي، الأهلية للنشر، بيروت2006.

7) رعد مجيد العاني: **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر**، الصراع والتحالفات 1789–1914، ط1، دار كنوز المعرفة 2007.

8) زينب عصمت راشد: **تاريخ أوربا الحديث في القرن 19م**، دار الفكر العربي، القاهرة.

9) صلاح أحمد هريدي علي: **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر (1789–1914)**، دار الوفا الإسكندرية2002.

10) عبد الحميد البطريق، عبد العزيز نوار: **التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا**، دار النهضة، بيروت 1974.

11) عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنجي: **التاريخ المعاصر أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية**، دار النهضة، بيروت.

12) عبد العظيم رمضان: **تاريخ أوربا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الأوربية إلى الحرب الباردة**، ج1، الهيئة المصرية العامة 1997.

13) عبد الله عبد الرزاق، شوقي الجمل: **تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر**، دار الثقافة، مصر.

14) عبد الله عبد الرزاق، شوقي الجمل، **تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة**، 2000.

14) عبد الله عبد الرزاق، شوقي الجمل، **تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة، 2000.**

15) عبد الرحمان الجبرتي: **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، ج4، القاهرة.

16) عبد الرحمان الرافعي: **تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر**، ج1، دار الثقافة، مصر 1797.

17) عبد الفتاح أبو علية، إسماعيل ياغي: **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر**، دار المريخ 1979.

18) عمر عبد العزيز: **التاريخ الأوربي والأمريكي**، دار المعرفة الجامعية، 1992.

19) فائق طهبوب، محمد سعيد حمدان: **تاريخ العالم الحديث والمعاصر**، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات2007.

20)فاروق عثمان أباظة،**أوربا الحديث و المعاصر**،دار المعرفة الجمعية،الاسكندرية،1995،ص91.

21) فوزية فرانسوا: **الثورة الفرنسية في مواجهة الفكر**، وزارة الثقافة، 1999.

22) فرغلي علي تسن: **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر**، دار الوفاء، الإسكندرية 2001.

23)محمد أسد الله: **نابليون بونابرت**، ط1، المركز العربي الحديث، 1988.

24)نور الدين حاطوم: **تاريخ الحركات القومية، يقظة القوميات الأوربية**، ج1 ط1، دار الفكر الحديث ببيروت، 1967.

25)ويل ديوارنت قصة الحضارة: **عصر نابليون، تاريخ الحضارة من 1789 إلى 1815**، الكتاب الأول من المجلد11، ترجمة عبد الله الشيخ، دار الجيل، أبو ظبي، بيروت2003.

26)ويل ديوارنت، **قصة الحضارة:روسو والثورة الجنوب الكاثوليكي**، ج1، المجلد 10، ترجمة فؤاد أندراوس بيروت.

27) يوسف سعد: **نابليون بونابرت**، ط1، المركز العربي الحديث' 1988.

II. الأجنبية:

1. Alice gérand : **la révolution française, miythes et interprétation 1789,** Paris 1970.
2. Alphonse Auland : **Histoire politique de la révolution française libraire,** Armand colin, Paris.

4. A.Manfred **la grande révolution française du XVIII siècle** Mosco.
5. Daniel mornet, **les origines intellectuelles de la révolution française** librairie Armand colin.
6. Fernand Mitton : **la presse française, sous la révolution**, Paris 1945.
7. Jean Paul, Rabaut de saint : Etienne, **Précis historique de la révolution française**, édition 4, 1807.
8. Jean Pierre jessenne, **Histoire de la France : Révolution et empire,** Paris1993.
9. J.Albert sorol : **La révolution française et la formation de l'Europe moderne**, payot, paris.
10. Octave- Aubry, **la révolution française**, Flammarion.
11. Paul Nicolle : **la révolution française presse universitaire de France Paris.**
12. Royer Dupy : la **république jacobine, Terreur gère et gouvernement,** révolution 1792-1794, 2005.

ثانيا: الموسوعات:

1. الهيثم الأيوبي: **الموسوعة العسكرية**، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، 1981.
2. أمين محمد الخضري، **موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية**، حركات النهضة وبناء الدول الحديثة، مجلد2، دار الفكر العربي، القاهرة.
3. رولان موسينيه وأرنست لابروس القرن 18، عهد الأنوار: **تاريخ الحضارات العام**، مجلد5، ط1، للموريس كروزييه، ترجمة يوسف أسعد داغر وفريد محمد داغر، منشورات عويدات، بيروت 1968.
4. عبد الوهاب الكيالي: **موسوعة السياسة**، ج6، ط1، المؤسسة العربية للدراسات 1999.
5. فراس البيطار: **الموسوعة السياسية والعسكرية**، ج1، ط1، دار أسامة عمان 2003.
6. محمد شفيق غربال وآخرون: **الموسوعة العربية الميسرة**، ج1، دار الجيل الجمعية المصرية 1995.
7. مفيد الزيدي، **موسوعة تاريخ أوربا الحديث والمعاصر**، دار أسامة، 2004.

8. وليام لانجر: **موسوعة تاريخ العالم**، ج6، ط1، ترجمة محمد مصطفى، مؤسسة فرانكين القاهرة، 1966.

ثالثا: المجلات:

1. أحمد عصام الدين: **الثورة الفرنسية**، العدد 262، الهيئة المصرية العامة 1971.

2. جلال السيد: **الثورة الفرنسية والفكر العربي**، مجلة الهلال المصرية عدد سبتمبر 1989.

الفهارس

فهرس الأعلام:

الأعـــلام	الصفحـــات
إسكندر الأول	36-37
بريسو	20
بلزاك	56
براس	32
بيلي	14
برومير	32
بروغلي	15 -14
ترجو	39-10-06
جوزفين	34
دانتون	42 – 20
دوروك	30
ديكو	32
دي مولان	20
روبيسبير	24-20
روسو	47-45-05
سيسن	32-12
غوريو	56
فولتير	28-05
كالون	10-06
ليوبولد الثاني	26
لويس 14	09
لويس 15	09
لويس 16	22-20-11-10-09
لويس 18	43
لامرتين	56
لوسيان	32

لافييت	14-13
موتزارت	56
ماري أنطوانيت	22-06
ماري لويزة	40
مارا	20
مونتيسكيو	28-05
ميرابو	18-12
نابليون بونابرت	48-43-37-35-32
نيلسون	33
نيكر	13-11-10-10-06
هوغو	56

فهرس المواقع:

الموقع	الصفحات
أبي قـير	33
الـدانوب	36
أمـيـان	34
انـهانوفـر	37
أولـــم	36
تـوسكـانا	28
سافـواي	29
ستفالـيا	38-37
سردينـيا	29-27-03
فـريدلانـد	37
فـينـــا	43-29
طـولـون	30
غليسيا الغربية	40
مـالـــطا	35-34-30
مـدينة راشتات	29
مـدينة ليبرت	42
مـوديـــنا	29
ميناء الاسكندرية	30
نـابـولـي	47 03
نـيـــس	29
نـيـــمن	42
واتـرلـــو	43
وارشـــو	42-38